بناء الشخصية الدينية في روايات الألفية الثالثة
رواية "سقوط الصمت" لعّمار علي حسن نموذجا

رانيا عبد الهادي محمد*
ronymohammed141@gmail.com

ملخص

تتناول هذه الدراسة بناء الشخصية الدينية في رواية سقوط الصمت لعّمار علي حسن، وذلك على أساس دراسة شخصيات الرواية من حيث انتمائها الديني "مسلمة أو مسيحية أو يهودية" ومدى التزامها بهذا الدين "معتدلة أو متعصبة دينيا أو منتسبة للدين بالاسم فقط"، وتقسيمها بناءًا على ذلك إلى شخصيات نامية وأخرى مسطحة.

وبناءًا على ما سبق تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:-

- المقدمة: ونعرض فيها لنبذة مختصرة عن تطور الرواية في الألفية الثالثة، بالإضافة إلى أهم القضايا التي ناقشتها روايات عّمار علي حسن.
- التمهيد: ونعرض فيه لتعريف الشخصية من وجهة نظر بعض الأدباء والنّقاد، بالإضافة إلى تعريف الشخصية الدينية من وجهة نظر الباحث.
- المبحث الأول: الشخصيات النامية في رواية سقوط الصمت: ونعرض فيه لتعريف الشخصية النامية وأبرز وظائفها،بالإضافة إلى الشخصيات الممثلة لها في الرواية.
- المبحث الثاني: الشخصيات المسطحة في رواية سقوط الصمت: ونعرض فيه أيضا لتعريف الشخصيات المسطحة، وأهميتها، ووظائفها، بالإضافة إلى الشخصيات الممثلة لها في الرواية.
- الخاتمة: ونعرض فيها لأهم السمات التي اتسمت بها الرواية بوجه عام والشخصيات الدينية بوجه خاص، وأهم المآخذ التي يمكن أخذها عليها، ورأي الباحثة في هذه السمات والمآخذ.

بالإضافة إلى قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استعانت بها الباحثة في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الشخصية الدينية- سقوط الصمت- عمار علي حسن

* باحثة دكتوراة بكلية الآداب – جامعة الفيوم

توطئة

تعد الرواية واحدة من أهم الفنون الأدبية شيوعا وانتشارا في الوقت المعاصر، خاصة بعد ظهور العديد من الوسائل التكنولوجية الحديثة "وسائل التواصل الاجتماعي" والتي كان لها بالغ الأثر في تطور هذا الفن، بالإضافة إلى وقوع العديد من الأحداث "ثورات الربيع العربي، سقوط بغداد، ظهور بعض الجماعات الإرهابية المتطرفة مثل داعش وجماعة بيت المقدس وغيرها، إلخ" والتي أسهمت إسهاما كبيرا في تطور هذا الفن، وفتحت أمام كّتابه العديد من المحاور الجديدة التي يمكنهم التطرق إليها والحديث عنها.

ويعد عّمار علي حسن واحدا من أبرز روائيي الألفية الثالثة، والذين أسهمت رواياتهم كما قلنا في تطور هذا الفن وازدهاره، حيث ناقشت أعمالهم الكثير والكثير من القضايا التي كان مسكوتا عنها قبل ذلك، بل لم يكن بإمكان أي شخص أّيا كان أن يتحدث فيها "مثل الحديث عن الرئيس السابق مبارك، ومناقشة قضايا الإرهاب والجماعات الدينية المتطرفة وغيرها".

وكما تنوعت القضايا التي ناقشتها روايات الألفية الثالثة ما بين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تنوعت أيضا أنماط شخصيات هذه الروايات. فنجد فيها الشخصيات المثقفة، والشخصيات الدينية، والشخصيات القيادية، والشخصيات الطموحة، والشخصيات المهمشة، إلخ.

وحيث أن المجال لا يتسع هنا للحديث عن كل أنماط الشخصيات الروائية في روايات الألفية الثالثة أو حتى في روايات كاتب بعينه، فسيقتصر حديثنا هنا على الحديث عن الشخصيات الدينية في رواية واحدة فقط هي رواية "سقوط الصمت" لعّمار علي حسن[١] وذلك من حيث كونها شخصيات نامية أو مسطحة.

وبناءًا عليه فسوف يتم تقسيم هذا البحث إلى تمهيد، ومبحثين كبيرين وخاتمة على النحو التالي:-

- التمهيد: ونعرض فيه لتعريف الشخصية من وجهة نظر بعض الأدباء والنّقاد، بالإضافة إلى تعريف الشخصية الدينية من وجهة نظر الباحث.
- المبحث الأول: الشخصيات النامية في رواية سقوط الصمت.

- المبحث الثاني: الشخصيات المسطحة في رواية سقوط الصمت.
- الخاتمة: ونعرض فيها لأهم السمات التي اتسمت بها الروايةبوجه عام والشخصيات الدينية بوجه خاص، وأهم المآخذ التي أخذت عليها. بالإضافة إلى آراء النّقاد فيها ورأي الباحثة أيضا.
- بالإضافة إلى قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة في بحثها.

وقد اعتمدت الباحثة في دراستها هذه على المنهج الأسلوبي، وذلك حيث أنه المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسات.

وذلك نظرا إلى أن الأسلوبية لا تكتفي البتة ببنية النص كما هي البنيوية بل تنظر إلى ما يحيط بها نظرة شمولية تهدف من وراءها إلى خلق جماليات النص الأدبي وتنويره للقارئ.

وفيما يلي تفصيل هذه العناصر:-

التمهيد

يعتبر ثيوفراسطس الإغريقي أول من صور الشخصيات تصويرا أدبيا، ولكنه لم يصور كل أنواع الشخصيات الإنسانية، وكانت صوره متداخلة، كما أنه لم يوضح كيف نمت شخصياته وتطورت، ومع ذلك فقد بلغ حدا من الدقة يجعل الإنسان يعتقد أنه يقرأ عن أحد معارفه أو أصدقائه".(٢).

"وتشتق كلمة "الشخصية" في صيغتها الأجنبية من الكلمة اللاتينية "persona"وهي تعني القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه".(٣).

وتعرف الشخصية بأنها: "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، "ممثل متسم بصفات بشرية". والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية "وفقا لأهمية النص"، فعالة "حين تخضع للتغيير"، مستقرة "حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها"، أو مضطربة وسطحية "بسيطة لها بعد واحد فحسب وسمات قليلة ويمكن التنبؤ بسلوكها"، أو عميقة "معقدة لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ" ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها إلخ، ووفقا

لتطابقها مع أدوار معيارية "الشاطر، والشقي، وقليل الحيلة، والأنثى القاتلة، والزوج المخدوع"، أو لنماذجها، أو لتوافقها مع نطاقات معينة بالفعل "كالمتعلق مثلا بالبطل أو الوغد"، أو لتقمصها أدوار بعض العاملين "المرسل، والمتلقي، والذات، والهدف"".(٤).

وينظر د. عبد الرحمن منيف إلى الشخصية على أنها: "مزيج مركب ومعقد من الخير والشر، وإن أحد الجانبين قد يتغلب على الآخر بسبب حركات الحياة وطبيعة التعامل وردود الأفعال".(٥).

"فالشخصية الروائية هي محصلة لكثير من الشخصيات الواقعية في نفس الوقت".(٦).

ويرى الكاتب حنا مينا أن الشخصية الروائية هي "تلك الشخصية التي تحقق أهدافها بدلالة الرواية، أي من خلال العمل الروائي، بحيث يكون تطورها طبيعيا، وليس عن طريق كونها نموذجا أو قالبا يصب فيه الكاتب أفكاره، مما يجعلها شبحا ذهنيا".(٧).

"والشخصية تعمل على عدة مستويات في ذات الوقت: مستوى ما تراه الشخصية، ومستوى ما تفكر به، ومستوى الحركة الخارجية. وهذه المستويات المختلفة للسرد تعمل متكاملة، مما يعطي للألفاظ دلالات خاصة".(٨).

"ويشير مصطلح الشخصية إلى الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز إنسانا معينا عن سواه".(٩).

"وتعني الشخصية أيضا أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية".(١٠).

ويرى د. عبد الملك مرتاض أن الشخصية: "هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى. حيث أنها هي التي تصنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تقديم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهدافها وعواطفها".(١١).

تعريف الشخصية الدينية من وجهة نظر الباحث

يقصد بالشخصيات الدينية هنا تلك الشخصيات المنتمية إلى الأديان السماوية الثلاث "الإسلام، والمسيحية، واليهودية"، وذلك مع مراعاة مدى ارتباطها بالدين الذي تنتمي إليه "بمعنى اعتدالها الديني، أو تزمتها، أو انتسابها للدين بالاسم فقط".

المبحث الأول

الشخصيات النامية في رواية "سقوط الصمت"

وهي تلك الشخصيات الجذابة والمثيرة للانتباه، والتي تجعل كل شخصيات العمل الأدبي تتكلم عنها.

وهذه الشخصيات دائما ما تكون متطورة ومتغيرة، وتتمتع دائما بقدر من التشويق ولفت الانتباه لدى القارئ.

ويعرفها د. محمد زغلول سّلام بقوله: "هي الشخصية التي لا تبدو للقارئ في الصفحات الأولى، بل تتكاشف تدريجيا، وتتطور بتطور القصة وأحداثها، وتتطور نتيجة تفاعلها المستمر مع الأحداث".(١٢)

في حين يعرفها د. عز الدين إسماعيل بقوله: "هي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير إيجابيا وسلبيا حسب الأحداث ومعها. ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة. ومن الجدير بالذكر أن الذوق الحديث يفضل الشخصية النامية على الثابتة"(١٣).

ويرى د. عبد الفتاح عثمان أن: "الشخصية النامية يكون تطورها بطيءًا في البداية، ثم لا تلبث أن تتقدم وتكشف عن جوانبها الثرية كلما تطورت الحكاية. فهي شخصية حافلة بالعواطف المعقدة والتغييرات المفاجئة".(١٤)

وحول أهمية الشخصية النامية يرى د. عامر غرايبة أنها تعد "من أهم أنواع الشخصية في العمل الروائي، ويسميها بعض النقاد الشخصية المكثفة أو النامية. وهي الشخصية المركبة والمعقدة التي لا تستقر على حال، ولا يستطيع القارئ أن يعرف مسبقا ما سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار. فهي في كل موقف على شأن، وهي المغامرة الشجاعة المعقدة التي تؤثر في من سواها وتتأثر بهم أيضا".(١٥)

ويرى د. محمد غنيمي هلال أنه: "إذا أراد الكاتب أن يقدم لنا الشخصيات النامية فإنه يتبع إحدى طريقتين:-

الأولى: أن تكون الشخصية منطقية ومتكافئة مع نفسها. ومهمة القاص هي أن يوضح ما هو مختلط مضطرب في الإنسان. فالشخصيات تتطور في القصة، وقد تغير أفكارها ومسلكها بتقدم الأحداث، ولكنها تظل واضحة الجوانب.

الثانية: وفيها يحرص الكاتب على ألا تكون الشخصية منطقية، حيث يتجلى الإحساس بالزمن كوسيلة من وسائل الحركة والتطور. فكل شخص في القصة حر، يتوقع المرء منه كل شيء، ويخاف كل شيء".(١٦).

"ويجدر الملاحظة أن وظيفتي الثبات والتغيير لا ترتبط بالوظيفة التي تقوم بها الشخصية. فقد تمتاز الشخصية الرئيسية بصفة الدينامية أو السكونية، وهذا ينطبق أيضا على الشخصية الثانوية".(١٧)

وتتعدد أنواع الشخصيات النامية تبعا لتعدد الأديان السماوية. فنجدها تنقسم إلى:-

١- شخصيات نامية معتدلة دينيا.

٢- شخصيات ناميةمتعصبة دينيا.

٣- شخصيات نامية منتسبة للدين بالاسم فقط.

وكما قلنا سابقا سيقتصر حديثنا فقط على الشخصيات المنتمية للأديان السماوية الثلاثة "الإسلام، المسيحية، اليهودية"، بمعنى أننا لن نتناول بالبحث الشخصيات غير المنتمية للأديان السماوية "الوثنية مثلا، أو غير المنتمية لأي دين"، أو تلك الشخصيات التي لم يعرف من خلال العمل الأدبي نفسه الدين الذي تنتمي إليه.

وفيما يلي نتحدث عن هذه الأنماط بشيء من التفصيل.

أولا الشخصيات النامية المعتدلة دينيا:-

وهي تلك الشخصيات التي تفعل ما أمرها الله به وتجتنب ما نهاها عنه دون إفراط أو تفريط وفي نفس الوقت نجد لها دورا مهما ووظيفة مميزة في العمل الروائي. وهذه الشخصيات تتعدد وتختلف باختلاف الأديان السماوية الثلاثة. وهي كثيرة جدا في الرواية موضع الدراسة نوضحها في الجدول التالي:-

المسلسل	اسم الشخصية	الديانة
1	حسن عبد الرافع	مسلم
2	صفاء عليوة	
3	الضابط أحمد عبد الستار	
4	حنان المنشاوي	
5	هدى السويسي	
6	مازن عبد الرحيم	
7	عادل عبد الحكم	
8	سكينة	
9	الدكتور عصام عبد القادر	
10	المهندس يونس أبو الفضل	
11	إسحق عبد الملاك	مسيحي

ومن الملاحظ ومن خلال عرضنا للجدول السابق خلو الرواية من الشخصيات اليهودية المعتدلة دينيا، بل وخلوها من الشخصيات اليهودية بشكل عام، لذا سيقتصر حديثنا في هذه الدراسة على الشخصيات المسلمة والمسيحية فقط، سواء أكانت شخصيات نامية أم مسطحة.

وفيما يلي نتحدث عن هذه الشخصيات بشيء من التفصيل:-

١- حسن عبد الرافع:-

هو الشخصية الرئيسية الأولى في الرواية. وهو شاب ممشوق القوام، تطل من عينيه جسارة، وتسكن على جبينه سكينة وثباتا. "لم يكن حسن مغرورا ولا مجنونا، إنما كان وفيا للناس"[١٨]

وهو شاب ريفي من إحدى القرى الصغيرة بمصر.

ويبدو من خلال أحداث الرواية أنه كان من طبقة فقيرة، فقد كان يسعى للحصول على وحدة سكنية متوسطة الثمن لكي يتمكن من إتمام زواجه بصفاء عليوة، لكنه لم يفلح في ذلك.

وهو أحد شباب ثورة يناير وأحد النشطاء السياسيين الذين ناضلوا وكافحوا من أجل نجاحها وتحقيق أهدافها.

و"كان حسن يدافع باستماتة عن سلمية الثورة، ويرى أن الاحتجاج المتحضر الذي صنعه الناس أيام موجتها الأولى هو أعظم ما فيها"[١٩]

وأثناء ثورة يناير كانت معه فلاشة تحتوي على الكثير من المستندات والصور الخطيرة، "تسعون جيجا كاملة تحوي ملايين الكلمات وعشرات الآلاف من الصور مختلفة الأحجام، صور شخصية تم التقاطها في أماكن محددة، نسخ مصورة من مستندات عن الفساد حصل عليها من صديق له يعمل بالجهاز المركزي للمحاسبات، أشكال جهنمية متعددة لتجارة غير مشروعة: مخدرات، وسلاح، ورقيق أبيض، عروق ذهب نائمة في أحضان الصخر، وآبار نفط تغلي تحت الرمل، شبكات تقوم على أكتاف شخصيات تتحدث دوما في برامج التوك شو عن العدل والحرية والفضيلة، سمسرة وتوكيلات مفتوحة، صفقات أمنية وسياسية تحت الطاولة وفي الغرف المغلقة، أرض الناس التي احتكروها ووزعوها على أصحاب الحظوة، صناديق عامرة بالمليارات من قوت الناس ولا يعرف عنها أحد شيئًا"[٢٠]وقد أسماها خيوط المؤامرة، ولعلها كانت السبب الأول لقتله.

وقد تمت سرقتها من جيبه عقب قتله بميدان التحرير.

وقد اتسم حسن بشجاعته النادرة، حيث كان دائما في مقدمة الصفوف ومع الناس، ولم يعتد التخفي أو الاختفاء بين المتظاهرين حتى لا يكون عرضة للقتل.

وكان حسن يحب صفاء عليوة، وكانا مخطوبين وفي طريقهما للزواج، إلا أن القدر لم يمهلهما لتنفيذ ما إعتزما عليه.

وأما عن علاقته بالشيخ رأفت مغازي فقد كان يحبه في بادئ الأمر ويتعامل معه على أساس أنه رجل دين ملتزم، لكنه أصبح يمقته فيما بعد نتيجة لتضارب آرائه وأقواله فيما يتعلق بالدين والسياسة.

ولعل آراء حسن السياسية ووقوفه دوما بجانب الطبقة الكادحة من الشعب الذين هم أصحاب الثورة الحقيقيون كانت سببا في كراهية جماعة الإخوان المسلمين له ومحاولتهم الانتقام منه بشتى الطرق.

وقد طلب منه بعض أعضاء الحزب الوطني الانضمام إلى أمانة السياسات في الحزب فرفض قائلا: "إنني تعلمت من عرق الفلاحين في الغيطان، والعمال في

المصانع، والموظفين في المكاتب، والباعة في الأسواق، ولا يمكنني أن أخونهم وأنضم إلى جلاديهم وسارقيهم"[٢١] ورفض أن ينضم إليهم ويخون ثقة أهله من البسطاء.

وقد تم قتله في ميدان التحرير، واستقر الرصاص في رأسه وصدره.

وقد اختلف الناس حول من قتله. فمنهم من قال أنهم فلول الحزب الحاكم، ومنهم من قال أنهم الإخوان.

وتروي لنا الرواية موقف الإخوان المسلمين منه حتى بعد قتله فتقول: "أراد أصحاب اللحى أن يطمسوا صورته وسيرته. حتى وهو مسربل بدمه لم يسترح من ألسنة كارهيه، أولئك اللذين سطوا على الثمرة التي ربّاها هو وزملاؤه سنينا حتى نضجت، ثم هجوه بأبشع الألفاظ. ففي ثوانٍ معدودات من معرفة الخبر كتبوا على صفحات التواصل الاجتماعي بقلوب باردة كاذبة:-

- (مات العلماني الزنديق الكافر، وسيدفن معه عاره ويحترقان سويا في حفرة لا قرار لها من جهنم، وهذه هي نهاية كل من يتطاول علينا نحن رافعوا راية الإسلام وحراس الشريعة، وهي بداية طريق التوبة لكل من أنكر أن هذه الثورة هي آية الله التي قدمها لنا نحن أصحاب الأيدي المتوضئة)"[٢٢]

"وأشاعوا في ميدان التحرير أنه كان عميلا لأجهزة الأمن، وأنه طالما جلس إلى الجنرالات عارضا عليهم خدماته، وكان دائم التسلل إلى السفارات الغربية ليفشي لهم كل ما وصل إليه من أسرار، ويستعديهم على الذين يحملون فوق ظهورهم عبء إعادة الشرق إلى مجده القديم"[٢٣]

وهو أحد الشخصيات الدينية الثورية التي لا تبيع آخرتها بدنياها، فقد رفض المناصب التي عرضت عليه، وأصر على أن يستمر مع البسطاء من أبناء الشعب المصري حتى آخر عمره، كما كان يتسم بالاعتدال الديني، حيث رفض أيضا مساومات جماعة الإخوان المسلمين له ومحاولتهم كسبه في صفهم حتى يتمكنوا من سرقة الثورة من أبناء الشعب المصري، ولعل هذا كان من أهم أسباب كراهيتهم له، بالإضافة إلى الفلاشة التي كانت معه والتي تحوي الكثير والكثير من الأسرار التي تكشف المستور عن الجميع.

ويعد حسن عبد الرافع إحدى الشخصيات النامية الموجودة بالرواية، وذلك حيث أن شخصيته تتسم بالحركة والتطور. فقد جاء حسن من إحدى القرى الريفية إلى القاهرة، وناضل من أجل حقوق البسطاء من أبناء الشعب المصري، وقاد العديد من المظاهرات، وظهر في العديد من البرامج على شاشات التليفزيون من أجل المطالبة بحقوق هذه الفئة من أبناء الشعب المصري، بل ودفع حياته في النهاية ثمنا لنضاله هذا وعدم قبوله للمساومات التي عرضت عليه سواء من المسؤولين في الحزب الوطني أو من جماعة الإخوان المسلمين. ولعل هذا كله مما يجعلنا نؤكد أنه إحدى الشخصيات النامية التي تتسم بالحركة والتطور، ولا تقف عاجزة في مكانها عند نقطة معينة أو على وضع واحد لا تحيد عنه.

٢-صفاء عليوة:-

صوتها رخيم، وروحها جميلة، وعلى دراية بكل ما يدور حولها. وقد شاركت في ثورة يناير مع حسن عبد الرافع، وهي التي حذرته ودعته للهروب من ميدان التحرير فيما بعد.

وكانت معها نسخة من فلاشة حسن التي تحتوي على الكثير والكثير من الصور والملفات التي تفضح الكثيرين ممن يظن الناس أنهم شرفاء، ولعل هذا ما جعل بعضهم يتتبعها ويحاول الوصول إليها هي وحسن عبد الرافع.

وقد أدى ذلك كله إلى هروبها من القاهرة مصطحبة معها فلاشتها بعد أن نسخت عليها الملفات والصور التي تبين جانبا كبيرا من المؤامرة.

وقد اصطحبت هذه الفلاشة معها إلى بلدتها ودفنتها بعيدا عن أعين الجميع. تقول الرواية: "ولم تقل لأي أحد منهم "من الثوار" أنها دفنت النسخة التي حصلت عليها من حسن تحت نخلة في حقلهم الصغير بعد أن وضعتها في علبة عاج وأحكمت غلقها ولفتها في كيس من البلاستيك. وأنها تحتفظ بها إلى اللحظة المناسبة، حين تدرك أن طريق العدالة مفتوح ونظيف"[٢٤]

وكانت صفاء عليوة تحب حسن عبد الرافع، وكانا مخطوبين، وفي طريقهما للزواج، إلا أن القدر لم يمهلهما لتنفيذ ما اعتزما عليه.

وأثناء عودتها إلى بلدتها أخبرها خالد السبع بمقتل حسن عبد الرافع، مما كان له أبلغ الأثر عليها، حيث لم تصدقه في بادئ الأمر، لكنه استطاع أن يقنعها وأن يقدم لها الأدلة التي تؤكد صدق ما يقول، مما صدمها صدمة شديدة.

وبعد مقتله حاول كل من أكمل وخالد السبع الوصول إليها ولكن دون جدوى.

ويعرض لنا الكاتب ما ستأول إليه أحوالها بعد الثورة ومصير حسن عبد الرافع في ذاكرتها فيقول: "لن تنساه حتى وهي غارقة في عرقها تحت جسد رجل آخر يهبها من البنات اثنتين ومن البنين ثلاثة. رجل ثالث، ليس خالد السبع ولا أكمل الذان يتسابقان إلى قلبها. ستصد خالد بعنف وقسوة، وتجبره على الانصراف مهزوما، فيتلقى الهزيمة الأولى في حياته من فتاة، ويعيش بقية عمره بجرحها، لكن جرحه ستهديه سواء السبيل" [٢٥] "وستقول لأكمل: نحن صديقان. وسيرضى ويشد على يدها: "بل أنتِ أختي التي لم تلدها أمي". وسترحل بها الأيام لتجد نفسها مضطرة إلى الموافقة على واحد من الذين يطرقون بابها حتى تقطع ألسنة من يتهامسون في فجور:-

- "أعطت حسن ما يخيفها الآن من الزواج".

ستغمض عينيها وهي جدة عجوز دافئة في فراشها على صورة حبيبها الذي رحل قبل سنين، الصورة التي ستراها وهي تمرح في نور فضي غامر يطغى على وجوه كل الذين جلسوا على الكرسي الكبير ولم يحققوا العدل والحرية" [٢٦]

وهي إحدى الشخصيات الدينية المعتدلة التي لا تتشدد في أمور دينها ولا تفرط فيه أيضا. فرغم حبها الشديد لحسن عبد الرافع إلا أنها لم تفرط في نفسها معه ولم تهبه جسدها أبدا. كما أنه كان بإمكانها تسليم فلاشة حسن للحكومة أو لجماعة الإخوان المسلمين والحصول على الكثير من المال لكنها لم تفعل ذلك، بل على العكس تماما أخفتها للوقت المناسب الذي تشعر فيه أن العدل يشمل الجميع.

بالإضافة إلى ذلك تعد صفاء عليوة إحدى الشخصيات النامية في الرواية. وذلك لأنها دائما ما تتسم بالحركة والتطور. فقد شاركت في مظاهرات ٢٥ يناير وما بعدها، واستطاعت أن تهرب بنسخة أخرى من فلاشة حسن عبد الرافع تخفيها حتى

يحين الوقت المناسب لإظهارها. بالإضافة إلى محاولتها الوصول إلى الزنباع [٢٧] لمعرفة من كانوا يطلبون منه السلاح ليحاربوا به الثوار.

٣-الضابط أحمد عبد الستار:-

كان أبوه يغرس فيه مستقبلا محددا كبر معه، فقد كان يريده أن يكون أحد ضباط القوات المسلحة. وقد توفي الأب قبل تخرج ابنه من الكلية الحربية بقليل.

وبالفعل أصبح أحمد عبد الستار ضابطا بالجيش، وبمرور الوقت ومع اندلاع المظاهرات أصبح يؤيد ثورة يناير.

وأما عن علاقته بحسن عبد الرافع فقد تعرف عليه بميدان الأربعين بالسويس. وقد قابله في القاهرة بعد ذلك عندما تم نقله إلى هناك كي يقوم بمساعدة زملائه الذين يقومون بحماية مبنى الإذاعة والتليفزيون.

وهو إحدى الشخصيات النامية، حيث تغلب عليه الحركة والتطور والانتقال من مكان إلى آخر ومن طور لآخر. بالإضافة إلى أنه يعد واحدا من الشخصيات المعتدلة دينيا، وذلك حيث أنه لم يظهر في شخصيته على مدى أحداث الرواية ما هو محرم دينيا أو ما يجعلنا نشك في تعصبه الديني.

٤-حنان المنشاوي:-

هي إحدى الممرضات، وكانت تسكن مع والدتها بإحدى الشقق البسيطة بحي دار السلام.

"تمضي حياتها رتيبة، لا شيء جديد فيها، متقلبة بين ورديات الصباح والمساء والظهيرة.

زهدت في كل شيء بعد خطبة دامت ثلاث سنوات لشعبان النمر انتهت بمأساة" [٢٨] وقد تركت شعبان لأنه عمل مرشدا للحكومة، وأصبح يتجسس على البسطاء من أبناء الشعب المصري وخاصة حسن عبد الرافع.

وأما عن موقفها من ثورة يناير فلم تكن تعرف أن هناك من يدعو لمظاهرة كبيرة يوم ٢٥ يناير، وذلك حيث أنه ليس لديها أي علم بالتكنولوجيا ووسائل التقنية الحديثة، "فهي لا تقتني كمبيوتر في بيتها، وليس لديها حساب على فيسبوك وتويتر، ولا حتى بريد ألكتروني، ولهذا كانت الأمور تجري بعيدا عن سمعها وبصرها" [٢٩]

وعندما بدأت الثورة حصلت على إجازة من المستشفى الذي تعمل به، وذهبت لتداوي المرضى في ميدان التحرير.

"أيام قليلة وكل أطباء الميدان وجرحاه عرفوا حنان المنشاوي، كانت تنتقل بين المستشفيات الميدانية على ابتعاد المسافات بينها وكأنها تمر بين أسرة عنبر واحد تحفظ مساحته وتحدها جدران، تلملم الأنين في كفيها راضية مرضية" [٣٠] "لم تكن تغادر الميدان، تبيت وسط زميلاتها اللاتي يتناوبن على الحضور، لكنها هي لا تغيب أبدا. تختلس دقيقة كل عدة ساعات فتهاتف أمها لتطمئن عليها، ثم تعود لتنهمك في مهمتها بكل كيانها" [٣١]

وأثناء وجودها بالميدان، وعندما كانت تداوي جرح أحد الثوار هجم عليه ثلاثة من البلطجية، فاضطرت للدفاع عنه بجسدها، وألقت بنفسها فوقه لتغطي بقايا لحمه وعظمه، وصدت عنه ضرباتهم المتوحشة.

ونتيجة لكثرة الضرب أصيبت بورم على الحبل الشوكي منعها من الحركة، ولم يكن لها علاج داخل مصر، وكان علاجها الوحيد عبارة عن إجراء جراحة دقيقة لا يمكن إجرائها إلا في ألمانيا وبتكلفة باهظة لا تقدر عليها هي وأمها.

وقد أكد الأطباء أن الجراحة خطيرة، وأنها قد تقضي على حياتها أو تبقيها عاجزة، وأن نسبة نجاحها ضئيلة ومصاريفها باهظة.

ورغم كل ذلك دائما ما كان يراودها أمل في الشفاء يوما ما، وأن الله سبحانه وتعالى لن يتركها وحدها ولن يخذلها أبدا. تقول الرواية: "لا تفقد الأمل في أنها ستجد من يقدر ما فعلته ويأخذها إلى حيث الجراحة الماهرة والأطباء الذين يعزفون بمشارطهم على أوتار من لحم ودم وأعصاب في ثقة متناهية وشعور بالامتلاء" [٣٢] ولم تندم أبدا على ما فعلته.

وقد انتظرت حنان المنشاوي الفرج بعد الشدة، وهاهو قد جاءها على يد هدى السويسي التي حاولت جاهدة كي تجمع لها تكاليف السفر وإجراء العملية الجراحية إلى أن وفقها الله سبحانه وتعالى لذلك.

وحنان المنشاوي صورة للمرأة المسلمة المتدينة التي تثق في قدرة الله سبحانه وتعالى، والتي لا تبيع مبادئها من أجل المال أبدا. فقد رفضت الزواج من شعبان

النمر عندما عمل مرشدا لصالح الحكومة، بالإضافة إلى مجهوداتها وتضحياتها في ميدان التحرير مما أدى إلى إصابتها، ورغم كل ذلك كانت على ثقة ويقين تام بأن الله سبحانه وتعالى لن يتركها وحدها وأنه سيرسل لها من يقدر ما فعلته من أجل وطنها ويحاول نجدتها.

وهي إحدى الشخصيات النامية في الرواية، والتي تتسم بالحركة والتطور طيلة الوقت. فقد كانت ممرضة عادية بإحدى المستشفيات، ثم شاركت في تمريض الجرحى بميدان التحرير، ثم أصيبت ولزمت البيت فترة، إلى أن رزقها الله بهدى السويسي والتي وعدتها بإجراء العملية لها خارج مصر.

٥-هدى السويسي:-

"امرأة جميلة في الخمسينيات من عمرها الحافل بالتضحيات. تعودت أن تعطي ولا تقف ولو لبرهة قليلة لتسأل عما يجب أن تأخذه" [٣٣]

وهي سيدة ثرية جدا، تملك فيلا واسعة، وتحب مساعدة الفقراء والمساكين والأيتام، ولا تتحدث أبدا عما تفعله.

وقد بدأت هدى السويسي قبل سنين طويلة بتدريس التربية الدينية للأطفال بإحدى الجمعيات الخيرية. وكانت كثيرا ما تذهب إلى ملاجئ الأيتام تكفكف الدموع وتطلق الفرح في عيونهم البريئة. كما كانت كثيرا ما تذهب إلى الأحياء العشوائية "لتباشر تنفيذ مشاريع الصدقة الجارية حيث السواعد المفتولة وميكنات الحفر التي مدت تحت الأرض قليلا مواسير لمياه الشرب النظيفة لهؤلاء المحرومين" [٣٤]

وبعد الثورة، وبعدما علمت بأعداد المصابين والقتلى اتصلت بكل من يعنيهم أمر الوطنيين من أبناء هذا الشعب، و"في اليوم التالي كانت عربات الإسعاف تنقل أصحاب الإصابات الخطيرة من المستشفيات البسيطة التي ليس بوسعها أن تعالجهم إلى مستشفى قصر العيني الفرنساوي، بعد أن اتفقت مع إدارته على تخفيض نصف تكاليف الجراحة والعلاج. ثم ساهمت في نقل الحالات الأكثر خطورة إلى ألمانيا والنمسا والسويد ليعالجوا هناك مجانا" [٣٥] وفي مكتبها فتحت إدارة كاملة لمتابعة كل ما يتعلق بالمصابين: أسمائهم، وأعدادهم، وتكاليف العلاج، وبياناتهم، وأسماء أقاربهم إلخ.

و"كانت أحيانا تتلقى مكالمات من حسن عبد الرافع يدلها على مصابين ملقين في المستشفيات الخلفية لا يعرف أحد عنهم شيئًا. وكانت صفاء عليوة تتبعها أحيانا وتنتظر أوامرها.

هدى السويسي التي أرسلت حسن وصفاء لزيارة حنان المنشاوي حين سمعت بحالتها، وهي التي همست في أذن حسن:-

- (تحتاج السفر إلى ألمانيا، فجراحة العظام هناك متقدمة).

وحين شرعت في إنهاء أوراق سفرها كانت ألمانيا كّفت عن تجبير عظام المصريين التي انكسرت وتهشمت في ساعات الغضب" [٣٦] "لكن هدى لم تيأس، تبرعت بجزء من تكاليف العلاج، وهاتفت آخرين من الموسرين ليشاطروها، فوجدت نفوسهم قد تحولت" [٣٧] واستمرت تناضل وحدها إلى أن وفقها الله لجمع المبلغ المطلوب لسفر حنان المنشاوي إلى ألمانيا وإجراء العملية الجراحية لها.

وقد أسماها الثوار "أم المصابين" نظرا للمجهود الذي تبذله من أجلهم.

وهي "لا تعرف السياسة وألاعيبها، وما تعرفه جيدا أن العالم كله يجب أن يقف على قدم واحدة لينقذ نفسا من الرحيل" [٣٨]

وهي سيدة طموحة، لديها قدر كبير من الحماس والإصرار، ولا تعرف المستحيل.

وهي صورة للمرأة المسلمة المثالية المتواضعة التي تعطف على الفقراء والمساكين وتحاول أن تنفق بعض أموالها في العديد من وجوه الخير، وترعى المصابين وتعالجهم خاصة مصابي الثورة، بل وتحاول أن تجد آخرين ممن يساعدوها على تنفيذ ذلك كي تنقذ أكبر عدد ممكن من الشباب الثوريين.

وهي بالإضافة إلى ذلك تمثل صورة للشخصيات النامية التي لا تقف ثابتة في مكان واحد، وإنما تتطور وتتحرك. فقد كانت تنتقل من مكان لآخر لمساعدة الثوار، كما كانت تسهم في تطوير الأحياء الفقيرة، وتتبرع ببعض المال للملاجئ ودور الأيتام إلخ. مما يؤكد لنا مدى تواضعها وبساطتها على الرغم مما تتمتع به من ثراء.

٦-مازن عبد الرحيم:-

كان مازن واحدا من شباب جماعة الإخوان المسلمين.وقد بدأت علاقته بحسن عبد الرافع قبل ثورة يناير بستة أشهر في أحد المؤتمرات السياسية، وأصبح صديقا له.

"ومع حسن عرف مازن أن الدنيا أوسع بكثير من جماعة الإخوان، وأن من فيها ليسوا بهذا السوء الذي يقرأه فيما يخطه بنان مفتي الجماعة ووعاظها الغاطسين بعيدا عن الأضواء" [٣٩]

وقبل ثورة يناير بخمسة أيام أخبر حسن عبد الرافع أن الإخوان قرروا عدم المشاركة في المظاهرات، لكنه قرر المشاركة فيها على عكس رغبة الجماعة التي ينتمي إليها، وأكد لحسن أن هناك كثيرين من شباب الجماعة سيفعلون ذلك.

يقول عن نفسه: "لم أعد أطيق البقاء في هذه الجماعة أكثر من هذا. كلما رأيت شيئًا مختلفا قالوا لي عليك التزام السمع والطاعة، لست عبدا في ضيعة، ولا جنديا في ساحة القتال، ولا خروفا يسير أعمى خلف الكلأ" [٤٠]

وأما عن علاقته بالشيخ رأفت مغازي فتقول الرواية: "يشعر مازنن عبد الرحيم بغصة تكاد أن تحرق حلقه وهو يراقب ما يفعله الشيخ رأفت مغازي. يرميه بشرر من طرف عينيه، لكنه يكظم غيظه، ثم يخرج من الاجتماع واجما وهو يسأل نفسه:-

- (أي شيطان هذا)؟

إنه يكرهه، هذا شعوره حياله بالضبط، لكنه شعور يعذبه ويقض مضجعه لأنه تربى على طاعة أمثاله وحبهم، إلا أنه لا يعرف كيف يحبه، ولمَ يطيعه. عزاؤه أن القلوب بين يدي الرحمن يقلبها سبحانه كيفما شاء، ومع هذا يبدو دوما معذبا به، يريد أن يتجنبه، أو يتوهم أنه غير متواجد في الحياة أصلا" [٤١]

ونتيجة لكل الأحداث السابقة تم فصله من الجماعة عقب تنحي مبارك.

وهو صورة للشاب الملتزم دينيا، والذي يعمل عقله فيما يحدث حوله، ولا يسمح لأحد أن يعطيه الأوامر والتعليمات دون مناقشة أو تفكير أو يفرض عليه شيئًا يأباه عقله. فقد كان مازن أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وكان كبار المشايخ في الجماعة يوهمونهم أن من هم خارج الجماعة أناس سيئون لا ينبغي التعامل معهم،

لكنه بعدما تعامل مع حسن عبد الرافع وغيره اكتشف خطأ كل هذه الآراء، مما أدى به في النهاية إلى مخالفة آرائهم، بل وإلى فصله من الجماعة كلها.

ويعد مازن عبد الرحيم واحدا من الشخصيات النامية بالرواية. فقد كان عضوا بجماعة الإخوان المسلمين، ثم خالف مشايخ الجماعة عندما رفضوا التظاهر وتأييد ثورة يناير، وانضم إلى المتظاهرين، مما يؤكد لنا أنه إحدى الشخصيات المتطورة التي لا تستقر على وضع واحد طيلة حياتها.

٧-المستشار عادل عبد الحكم:-

هو رجل وقور، يكتفي بالابتسام، ولا تفارقه النبرة الهادئة أبدا. وهو المسؤول عن قضية مقتل حسن عبد الرافع.

وقد وجد أن "الأوراق أمامه ناقصة، الشرطة لم تؤدِ ما عليها، فالتحقيقات مع الشهود عابرة، والاتهامات عامة، وتذهب في اتجاهات متضاربة. قتله الإخوان أم العسكر، قتله الفلول أم زملاءه من شباب الثورة، قتله أصحاب المال أم بعض عمال اليومية الذين أقعدتهم الثورة في البيوت بلا عائد، قتله البلطجية أم المشردون وأطفال الشوارع، أم قتله الجهل والعجلة" [٤٢]

ونتيجة لعدم توافر الأدلة لدي النيابة، ونتيجة لتضارب أقوال المتهمين وعدم ثبوت التهمة على أي منهم "قيدت النيابة الحادث ضد مجهول، ثم فتحت القضية بكاملها بعد أن وصلت معلومات جديدة عن احتمال أن يكون للشيخ رأفت مغازي يد في عملية القتل" [٤٣]

وكانت تحقيقات الشيخ رأفت مغازي في النيابة مشحونة بالإجابات المراوغة، "وهاهو القاضي الذي يحاكم تسكن الحيرة رأسه، فكل الأقوال لا تفضي إلى شيء ذي بال، كلها أقوال مرسلة لا ترقى إلى مرتبة الدليل" [٤٤] بالإضافة إلى اختفاء فلاشة حسن عبد الرافع والتي تمت سرقتها عقب اغتياله.

"لم يكن عادل عبد الحكم بعيدا عن كل ما يجري، كان يتابع الصحف يوميا، ويجلس في المساء أمام شاشة التليفزيون. وكم ضحك من أعماقه حين وصف الليبراليون اليساريون يوم زحف الجلابيب واللحى والرايات السود إلى الميدان بجمعة

كندهار. وكم سمع بأذنيه هذا الوصف من حسن عبد الرافع نفسه في مداخلاته على كل القنوات تقريبا.

هو يعلم أن مشهد كندهار الذي فاجأ المصريين جميعا لا يضيف شيئًا إلى الواقع، يفهم أن مثل هؤلاء نقابلهم فرادى في كل مكان، لكن حين تلاحموا في البقعة التي لم تكن لهم في بداية الطريق تعرت الحقيقة أكثر أمام كل العيون، وبدا المنظر خارج الزمن، وسارت الأمور كلها في طريق غير الذي قصده من أطلقوا الغضب" [٤٥]

وهو صورة للرجل المسلم المعتدل، الذي يحكم بشرع الله سبحانه وتعالى وعلى حسب الأدلة المتوفرة لديه، ولا يحكم بمقتضى أهوائه ومشاعره. فعلى الرغم من كراهيته الواضحة لجماعة الإخوان المسلمين، وعلى الرغم من أنه كان بإمكانه إدانة الشيخ رأفت مغازي في قضية اغتيال حسن عبد الرافع إلا أنه لم يفعل ذلك، لأنه لا يوجد دليل يدين الشيخ رأفت مغازي، بالإضافة إلى أن أقواله في التحقيقات كانت مراوغة ولا تفضي إلى شيء.

وقد أسماه الكاتب عادل للدلالة على عدله ونقاء ذمته ويقظة ضميره.

وهو رمز للمستشار أحمد رفعت الذي كان مسؤولا عن قضية مبارك. ولعل الكاتب أراد من خلال هذه الرواية التدليل على أن المستشار أحمد رفعت لم يكن مناصرا لمبارك وأتباعه، وإنما حكم في القضية بموجب الأوراق الموجودة أمامه، والتي أكد الكاتب على أنها كانت ناقصة، مما يعني عدم توفر الأدلة التي تمكن القاضي من الحكم الصحيح.

٨-سكينة:-

هي سيدة مسالمة، تعمل هي وزوجها في مبنى وزارة التعليم العالي. لها من الأبناء اثنان: مجاهد ومايسة. وقد ترقت في المناصب حتى وصلت إلى منصب نائب مدير عام.

وهي لا تهتم بالسياسة أبدا، وترى أن الثورة ما هي إلا خراب للبلد. ولم تكن تعرف أن البلطجية هم من قاموا بتخريب البلد "ليكره الناس الثوار بعد أن تنطلي عليهم دعاية السلطة التي تقول إنها مؤامرة أجنبية حقيرة على مصر" [٤٦]

وبعد تولي الإخوان الحكم، وبعدما أحدثوه في البلاد من خراب وفساد، نزلت لتشارك الثوار من أهل مصر في مظاهراتهم ضد الإخوان، والتي كان من مطالبها سقوط نظام الإخوان بشكل عام وبطلان حكمهم.

وهي تمثل صورة للشخصيات النامية في الرواية، والتي لا تقف ثابتة على وضع معين وإنما تتطور بتطور الأحداث وتعاقب الأزمان. فقد كانت ترفض الثورة وتكره الثوار، لكنها بعد ما رأته من فساد وتدمير للبلاد على أيدي أعضاء جماعة الإخوان المسلمين نزلت لتشارك في المظاهرات المضادة لهم والداعية لبطلان حكمهم.

بالإضافة إلى ذلك تعد سكينة واحدة من الشخصيات المعتدلة دينيا. فهي سيدة مسالمة، تكره الشجار والمظاهرات والخراب الذي قد يلحق بالبلاد والعباد.

٩- الدكتور عصام عبد القادر:-

"قاتل حتى حصل على الدكتوراة في الفيزياء من كلية العلوم جامعة القاهرة، لكنه لا يزال عاطلا عن العمل. قدم أوراقه في المركز القومي للبحوث، ولم يجبه أحد إلى الآن. انتظر بلهفة أي إعلان عن تخصص الفيزياء النووية في الجامعات الحكومية بلا جدوى. جال على الجامعات الخاصة، لكنها كانت تفضل كوادر نظيرتها الحكومية بدعوى أنهم يمتلكون خبرة في التدريس. كتب أبحاثا ونشرها في مجلات مهمة خارج مصر، لكنها لم تلفت انتباه أحد من بني وطنه. فعل ما في وسعه حتى أعيته الحيل، فلاذ بالصبر والصلاة والمشي والتأمل، ولم يفقد الأمل" [٤٧]

وهو يعمل مدرسا للعلوم بإحدى المدارس الإعدادية، ويسكن "في شقة ضيقة، يتشارك فيها مع ثلاثة من الموظفين في معرض للملابس الجاهزة في منطقة النعام" [٤٨]

وقد"رفض إعطاء دروس خصوصية، وقال للتلاميذ:-

- (ليس لدّي وقت).

وشاع في المدرسة أنه يقضي وقته في اختراع أشياء كثيرة" [٤٩]

وقد تم فصله من المدرسة إثر مشاجرة نشبت بينه وبين أحد زملائه.

وعن موقفه من ثورة يناير تقول الرواية: "لم يدرِ عصام شيئًا عن الدعوات التي تتناسل على الشبكة العنكبوتية من أجل الخروج ضد الظلم. لديه كمبيوتر صغير سّجل عليه اختراعاته وكتب أبحاثه، لكن اهتمامه ينصب أساسا على البرمجة، لا

على شبكات التواصل الاجتماعي. ولذا لم يكن له حساب على فيس بوك ولا تويتر، إنما مجرد بريد ألكتروني يراسل من خلاله جامعات ومراكز أبحاث أجنبية. ويذهب مرة واحدة كل أسبوع إلى كافيه نت لمتابعة حصاد ما زرع، لكن الريح ظلت دائما تكنس بذوره.

مضى على فصله من المدرسة أسبوع واحد، استغرقه في البحث عن عمل بمدرسة أخرى، لكنه يعود كل يوم صفر اليدين" [٥٠]

وقد شارك في ثورة ٢٥ يناير، وذهب إلى ميدان التحرير. وفي الميدان وجد الدكتور عصام نفسه التي يحلم بها لأول مرة.

وهو يمثل إحدى الشخصيات النامية التي دائما ما تطور من نفسها وتحلم بمستقبل أفضل إلا أن الظروف لا تواتيها. فقد حصل على الدكتوراة من كلية العلوم، وأراد العمل بالجامعة، إلا أن الوساطة والمحسوبيات التي كانت ترفل فيها البلاد آنذاك لم تمكنه من ذلك.

وهو بالإضافة إلى ذلك يعد واحدا من الشخصيات الدينية التي تفعل ما أمرها الله سبحانه وتعالى به دون إفراط أو تفريط.

١٠- المهندس يونس أبو الفضل:-

توفي أبوه أيام عبد الناصر بعد فقده للكثير من أملاكه، وانتظر هو حتى عهد السادات، وأراد أن يأخذ بثأر أبيه، ويعيد ما كان إلى مجده القديم. " فبعد أيام باع بيتا قديما ورثه عن أبيه في الحلمية، وفتح "سوبر ماركت" كبير، وبدأت الرحلة مع المال.

وكما يقولون إن أصعب مليون هو المليون الأول، تيسر له الحال بعد أن امتلكه، وانفتح الطريق على مصراعيه، وصعد ليجد نفسه جالسا مع الكبار، يحدثهم وينصتون إليه. يستمع إليهم بإمعان وينفذ ما يأمرون به. يهاتفونه ويرد عليهم متهللا. يطلبون منه ويستجيب. لم يبخل بشيء ولم يترك شيئا يستطيع أن يقتنصه وتركه. أعطوه فأعطاهم. وكان يتصور دوما أنه يرد الفضل إلى أهله. لم يدر بخلده أبدا أنه يأخذ حق غيره، وكان يقول: لكل مجتهد نصيب. ويرد على الذين يتحدثون

عن العدل: المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. ولم تكن القوة عنده تتجاوز رص أكوام المال في البنوك" [٥١]

" يوم الغضب الأكبر ظن المهندس يونس أبو الفضل أن الرمال المتحركة ستثبت مكانها وتتحول إلى جلمود، ولن تبتلع سيده، الذي فتح له الطريق إلى الثروة والجاه. آلاف الأفدنة في الصحراء، تحولت إلى جنان وارفة الظلال وموفورة الثمر. أخرى قريبة من العمران صارت مدنا زاخرة يقصدها المترفون، النازعون إلى حياة القصور. طريق مأمون في تجارة الآثار والعملة. وسلسلة فنادق ومنتجعات في الساحل الشمالي وعلى خليج قناة السويس. لهذا كان كلما رآه يخطب، وقف على قدميه وصفق له، وحين يقابله يصر على أن يقبل يده بامتنان، ويقول له: "ربنا يخليك لنا يا ريس" [٥٢]

وقد شارك في الحملة التي تؤيد الرئيس المخلوع، وأعطى عاطف الشطنوفي حقيبة مكدسة بالنقود للإنفاق على هذه الحملة، لكنها لم تفعل شيئًا، ولم تعد ما كان قديما إلى سابق عهده.

وبعد سقوط النظام "كان على يونس أبو الفضل أن يبحث عن أسياد جدد. بل في الحقيقة لم يكن بحاجة إلى أن يبذل أي مجهود في البحث عنهم. فها هم أمامه يجلسون على الكرسي الكبير معا، يتوسطهم قائدهم وهم يلتصقون به، ويمدون أيديهم لمن يريد أن ينضم إليهم، ويمسك أرجل الكرسي لتتغرس أكثر في الأرض.

ساعات وكان عند القائد يحدثه عن رغبته منذ زمن في أن يبرم تعاقدات، ينفع بها ويستنفع. وكان له ما أراد. ضخ أموالا طائلة، ولم يحصل على عقود، وحين اندهش وسأل القائد، قال له:

. عقودنا داخلية لدواعي الأمن القومي، ولا تقلق على فلوسك، فهي معنا في الحفظ والصون" [٥٣]

وعاد إليه عاطف الشطنوفي، مبعوثا من طرف تابع للأسياد الجدد، وطلب منه بعض المال لتأييد النظام الجديد، فأعطاه ما أراد.

وبعد سقوط نظام الإخوان المسلمين عاد إليه الشطنوفي مرة أخرى ليحصل منه على مزيد من المال، لكنه تجهم في وجهه، وطلب منه ألا يأتي إليه مرة أخرى لأنه لن يعطيه أية نقود.

وهو صورة للرجل الساذج، الذي يعتقد أن ما يفعله من رشوة وسرقة ورياء ما هو إلا رد للجميل لأصحاب الفضل عليه، ويرى أنه لم يحصل على شيء دون وجه حق وإنما كل هذا كان نتيجة لتعبه واجتهاده. ولكن الشيء الذي يؤخذ عليه هنا هو دعمه لكل الأنظمة بهدف الوصول إلى الأفضل دائما في حياته وأعماله وشركاته.

وهو بالإضافة إلى ذلك يمثل صورة للشخصيات النامية التي تتسم بالحركة والنشاط على مدى أحداث الرواية. فمن الملاحظ أنه بنى نفسه من الصفر بعد وفاة أبيه، وكافح وجاهد حتى تمكن من جمع المال مرة أخرى وأن يكون أحد رجال الأعمال المشهورينفي مصر كلها.

١١-إسحق عبد الملاك:-

هو رجل قبطي ووطني من الدرجة الأولى. شارك في مظاهرات الخامس والعشرين من يناير، وكان يدعو لها.

وهو بالإضافة إلى ذلك صديق حسن عبد الرافع. وقبل الثورة كان جالسا معه يخططان للثورة، ويفكران في كيفية تنفيذها والقيام بها على الوجه الأكمل من أجل المطالبة بحقوق الشعب.

وهو إحدى الشخصيات النامية بالرواية، حيث تغلب على شخصيته الحركة والنمو والنشاط والانتقال من مكان لآخر ومن وضع لآخر. كما أنه يعد واحدا من الشخصيات المسيحية المعتدلة التي تفعل ما أمرها الله به وتجتنب ما نهاها عنه، بل وتتسم بالتسامح والمحبة مع غيرها من أبناء الديانات الأخرى.

ثانيا الشخصيات النامية المتعصبة دينيا:-

وهي تلك الشخصيات التي تكره غيرها من أبناء الديانات الأخرى لا لشيء إلا لأنهم لا ينتمون إلى الدين الذي تنتمي إليه. وقد تتعامل هذه الشخصيات مع غيرها أما بطريقى فظة أو بمكر ودهاء كي توهمهم بحبها لهم.

وللشخصيات النامية المتعصبة دينيا دورها البارز في الأعمال الروائية، سواء أكان هذا الدور خّيرا أم شريرا، ولا يمكننا الاستغناء عنها بحال من الأحوال، وذلك حيث أن عدم وجودها في الرواية يفقد العمل نفسه قيمته ويخل بمضمونه.

ومن الملاحظ أن الرواية خلت من الشخصيات النامية المتعصبة دينيا، سواء في الديانتين المسيحية واليهودية. أما فيما يتعلق بالشخصيات المسلمة المتعصبة دينيا فإننا لم نجد في الرواية إلا شخصية واحدة فقط هي شخصية الشيخ حارس البنهاوي:-

وهو أحد المشايخ الكبار بجماعة الإخوان المسلمين. "ينطق الحروف بصوت فخيم، ويعنعن كل ما يقوله، ويحيل كل ما ينطق به إلى كتب قديمة مؤلفوها تقع أسماؤهم في أسماع الجالسين وقع السحر، ثم يأتي بأمثلة وحكايات تأخذ ألبابهم التي سلموها له وباتوا كالموتى بين أيدي مغسليهم.

وبعد أن يبحر بهم في دهاليز التاريخ ينتهي من رحلته الطويلة قائلا:-

- (طاعة ولي الأمر واجبة).

وحين سأله رجل كان يجلس في الركن البعيد ولم يكن من تابعيه:-

(حتى لو ظلم).

ابتسم ومد يده ليمسد لحيته الشهباء وقال:-

- (حاكم غشوم خير من فتنة تدوم)" [٥٤]

وكان حارس البنهاوي دائما ما يحث الناس على الطاعة العمياء للحاكم وأتباعه حتى لا يتعرض لبطش رجال أمن الدولة، وهو رجل غني يملك سيارة فارهة ولا يشعر بالبسطاء من الناس.

وفي أيام ثورة الخامس والعشرين من يناير أكد لتلامذته أنها ما هي إلا فتنة، ونصحهم بعدم المشاركة فيها، وأن هذا أمر محرم حيث أن فيه خروج على الحاكم، وأن طاعة ولي الأمر واجبة كما قلنا سابقا.

وبعد نجاح الثورة غّير رأيه تماما، وقال لتلامذته، "كان الباغي الطاغية يحول بيننا وبين تطبيق شرع الله، وها قد جاءت فرصتنا. كل الذين يرقصون ويغنون الآن في الشوارع والحارات سيعودون إلى بيوتهم متعبين في آخر الليل، سيرجعون فرادى

متشرذمين، ليس بوسع أحدهم أن يتذكر من كان إلى جانبه وهو يحتفل ويتمايل في فجور كالبَغِي. هنا جاء دورنا نحن لننزل إلى الشوارع ونطلب ما نريد" [٥٥]

وبناءًا عليه دعا أتباعه من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين إلى الخروج في مظاهرة حاشدة بحيث يكون هتافها الأساسي "الشعب يريد تطبيق شرع الله".

وهو صورة لرجل الدين المتعصب دينيا، والذي لا يتعصب فقط لأبناء دينه ضد أبناء الديانات الأخرى، وإنما يتعصب لأبناء جماعته ضد باقي المسلمين ممن لا ينتمون إلى الجماعة التي ينتمي إليها. ، وهو في نفس الوقت يتسم بكل السمات التي ترفضها كل الأديان السماوية من نفاق وكذب وخيانة. فقد كان يرائي الحكومة من أجل تحقيق مصالحه وخوفا من بطش رجال أمن الدولة به. كما أنه يستغل الدين لتحقيق ما يريد ويتلاعب بالألفاظ والعبارات، ويستغل سذاجة بعض الناس ويقنعهم بأن رأيه هو الصواب. بالإضافة إلى أنه رجل منافق، حيث أنه عارض الثورة في بدايتها ورفض الخروج على الحاكم، وعندما لاحظ نجاحها أكد أنه كان رجل ظالم يرفض تطبيق شرع الله، وأراد أن يستغل الفرصة ليؤكد للجميع أن الجماعة التي ينتمي إليها هي التي صنعت الثورة.

ثالثا الشخصيات النامية المنتسبة للدين بالاسم فقط:-

وهي تلك الشخصيات التي لا تعرف من دينها إلا الاسم فقط، ولا تلتزم بشيء من تعاليمه، وفي نفس الوقت نجد لها دورها البارز في العمل الأدبي.وهذه الشخصيات كثيرة نوضحها في الجدول التالي:-

المسلسل	اسم الشخصية	الديانة
١	الشيخ رأفت مغازي	مسلم
٢	خالد السبع	
٣	عاطف الشطنوفي	
٤	سباعي الدغل	
٥	عزت سعد	
٦	ممدوح البرماوي	
٧	شديد الوقيع	
٨	زين الأبجي	
٩	القِس جبرائيل مكاريوس	مسيحي

وفيما يلي نتحدث عن هذه الشخصيات بشيء من التفصيل:-

١- الشيخ رأفت مغازي:-

هو شيخ كبير في السن، عيناه ضيقتان، ولحيته قصيرة، وله العديد من المؤلفات الكبرى.

وقد عمل في بداية حياته بالفتوى لصالح الأثرياء، وذلك من خلال التلاعب بالدين والإفتاء بما يرضي ضمائر الأثرياء مقابل أجر معلوم من المال، ثم شق طريقه بمكر ودهاء إلى أن وصل إلى دنيا المشاهير وأصبح واحدا منهم.

بالإضافة إلى ذلك، يعد الشيخ رأفت مغازي واحدا من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، بل وأحد مشايخها البارزين أيضا.

وعن موقفه من الثورة تروي لنا الرواية أنه أطلق تصريحا قبل الثورة بتسعة أيام يقول فيه: "الخروج على ولي الأمر حرام"، ويطالب الناس بأن يطيعوا الحاكم ولو جلد ظهورهم [٥٦]

وقبل الثورة بخمسة أيام أكد لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين التي يقودها أنهم قرروا عدم المشاركة في المظاهرات، لأنهم لا يمكن أن يشاركوا في مظاهرة لم يدعوا إليها ولا يعرفون من يقف وراءها.

وتصف لنا الرواية حال كل من الشيخ رأفت مغازي وحسن عبد الرافع في أيام ثورة ٢٥ يناير الأولى فتقول: "حين اندلع الغضب العارم كان حسن في الشوارع يقاوم القنابل الخانقة وخراطيم المياه والمصفحات الغاشمة، بينما كان الشيخ مغازي يتمدد في سريره ويتثاءب مستمتعا بوجبة دسمة أكلها عند رجل ثري يستدعيه بين حين وآخر ليسمع منه ما يرطب ضميره. وحين كان الناس يواجهون مئات الآلاف من الجنود المدججين بالجبروت في الأزقة والشوارع والميادين يوم جمعة الغضب كان الشيخ مغازي يدفن رأسه بين عشرة كتب قديمة ينقل منها كل ما يتعلق بنواقض الوضوء ليسكبه عند حلول المساء في آذان الملايين ممن يتابعونه على قناة الأنام"[٥٧]

و"في اليوم التالي لجمعة الغضب ظهر الشيخ في ميدان التحرير يبتسم، راح يرفع يده اليمنى ويمد منها أصبعيه الوسطى والسبابة راسما علامة النصر. وتسابق عليه أتباعه فصنعوا جوقة حوله أخذت تهتف وتدور بين المتظاهرين.

ولإحكام الصورة انخرط الشيخ في بكاء حار، وتساقطت دموعه الباردة على رؤوس المتزاحمين حوله.

منذ هذه الواقعة ثبت الشيخ وجوده بين الثوار، وتسلل خلسة مع الأيام حتى وضع نفسه في صدارة المشهد.

وبمرور الوقت صدق نفسه، ونقل تجارته من الفقه القديم جدا إلى السياسة الحديثة جدا، لكنه راح يخلط هذا بذاك فأفسد أشياءا كثيرة" [٥٨]

وأما عن رأيه في الثورة ووجهة نظره فيها فتقول الرواية: "فالثورة لا تعني بالنسبة له سوى حيازة الإمبراطورية التي فككها الاستعمار، وحالت بين قطعها المتجهمة سياسات حّكام لا هَم لهم إلا الدفاع المستميت عن غنائمهم: الجاه والمال والآمال الزائفة بالبقاء الأبدي في كراسيهم التي ينخر فيها السوس من دون أن يدروا"[٥٩]

وبعد الثورة شكك الكثير من أبناء الشعب المصري في علاقة جماعة الإخوان المسلمين بالثورة، وأنهم لم يشاركوا فيها منذ الوهلة الأولى، مما اضطره إلى تلفيق الردود والأكاذيب للرد على كل هذه الاتهامات. تقول الرواية: "كل ما يجري يحط على ملامحه: التشكيك في علاقة جماعته بالثورة، والذي يجد نفسه محتاجا إلى أن يشحذ عقله قليلا كي يرد عليه، ويندم طويلا على الكلام الذي قاله قبل الانطلاق بأيام حين رفض أن تنضم جماعته إلى المتظاهرين لأنها لا تعرف من دعا إلى التظاهر وما هي أهدافه. الرد على كل هذا ليس صعبا على من إحترف الأكاذيب، لكن ما يقلقه حقا هو ما يتردد عن صفقة بين جماعته والعسكر، فالكلام في هذا قد يضر بمصالح الجماعة الآتية ضررا بالغا، فإن هو أقر بما يُقال فسيغضب العسكر، وإن نفى فقد يغضبون أيضا. لا يعرف على وجه اليقين ما يرضيهم أو يرضي دهاقنة الجماعة الذين يضنون بالأسرار على أتباعهم. لكن ما كان يعرفه مغازي جيدا أن العسكر هم القوة التي يراهن مكتب الإرشاد عليها أن تمسك في يدها بزمام الأمر حتى تسلمه له عن طيب خاطر" [٦٠]

ومع الوقت وبسبب دهائه ومكره ومحاولة منه للرد على كل الاتهامات الموجهة إلى جماعته أصبح "يجادل طويلا أمام الكاميرات وفي الميدان وداخل القاعات ليقول:-

- (كنا متواجدين منذ اللحظة الأولى، ولا صفقة إلا في رؤوس الواهمين).

وحين يرى ابتسامة السخرية مرسومة على الشفاه والاستغراب محفورا على الوجوه يقول:-

- (لم نعلن عن تواجدنا حتى لا نعطيهم فرصة سانحة لضربنا بقسوة، ولا نحتاج إلى إبرام صفقات مع أحد).

وحين يقول له البعض في قسوة:-

- (غيركم نزل ورأسه على كّفه ولم يخشَ الضرب).

يهز رأسه ويقول:-

- (كلما كنت أكثر قوة كنت أشد حذرا، فلدينا ما نخسره دوما وغيرنا ليس لديه شيء)" [٦١]

- "وكل ما كان يزعجه ويؤرقه في سريره أو يجعله يستيقظ من نومه أحيانا غير منشرح الصدر هو الخوف من أن يفتش خصومه السياسيين في ماضيه، وكل شيء لديهم مباح. أحيانا كان يتخيل أن أحدهم كتب مقالا في صحيفة شهيرة يكذب فيها الدراسات العليا والمؤلفات الكبرى التي نسبها الشيخ إلى نفسه. أحيانا كان يتخيل قيام أحدهم بتكليف من يفتش في فتاواه وأقواله ويطرح تناقداته وتلاعبه بالدين إلى حد عجيب. أحيانا كان يعتقد أن أحدهم سيصل إلى كثيرين ممن رأوه في بداية حياته كداعية منسي يطرق بيوت الأثرياء ليريح ضمائرهم لقاء أجر معلوم، وذلك قبل أن يشق طريقه بمكر ودهاء إلى دنيا المشاهير. كل هذا كان يؤرق الشيخ، لكن ما أطار النوم من عينيه حقا هو ما عرفه حسن عبد الرافع عما فعله هو، وما دبره أصحابه الذين كمنوا للثورة حتى أوشكت على الإكتمال ثم خرجوا من جحورهم يريدون اختطافها إلى الأبد ففسد كل شيء" [٦٢]

وقد أعلن الشيخ رأفت مغازي في أحد تصريحاته أن: "النصارى لهم حقوق الذمية التي تعارف عليها أجدادنا قبل سقوط الخلافة الإسلامية" [٦٣]مما أدخل الذعر في قلوب النصارى.

وأما عن علاقته بحسن عبد الرافع فقد كانت طيبة في بادئ الأمر، لكنه أصبح يكرهه كرها شديدا فيما بعد نتيجة لتعامله مع البسطاء من أبناء الشعب المصري وانحيازه لهم ولمتطلباتهم. وعندما سألته صفاء عليوة عن السبب في ذلك أجابها قائلا: "الملعون يفتش في دفاتري القديمة، لا يعجبه تقديمي كحارس على الثورة، يصفني بأنني ثعلب مكر وصبر حتى لهف ما ليس له. هكذا وصلني ما يطلقه من شائعات عني. وزاد على ذلك أن أسرارنا التي جمعناها من قلب ميدان التحرير وطويناها معا باتت مكشوفة بفعل لسانه اللاذع وحقده الدفين، يبوح بكل شيء، ويسمي هذا شفافية، وما هو إلا عبط وسذاجة، وقد يدفع قريبا ثمن خبله وثرثرته التي لا تنتهي" [٦٤] وقد سر كثيرا لمقتله.

وبعد مقتل حسن عبد الرافع اتهمته الحكومة بالتورط في مقتله، وعندما أجروا تحقيقا معه في النيابة حول هذا الشأن كانت إجاباته مراوغة. تقول الرواية: "أغلب إجاباته كانت: لا أعلم. لا أعرف. لا يمكن. مستحيل. لم يحدث مطلقا. لم أكن متواجدا. لم يرد بخاطري يوما ما. كان أقرب الناس إلى نفسي. كنا شركاء درب. كان من أشجع الشباب وأوعاهم" [٦٥]

وقد أفرجت عنه النيابة يومها بضمان وظيفته.

وهو إحدى الشخصيات المنتسبة إلى الدين بالاسم فقط والتي تظن أنها تطبق شرع الله سبحانه وتعالى. فهو يفعل كل ما ينافي تعاليم الأديان السماوية من كذب ونفاق ورياء وتلاعب بالدين نفسه. فهو يتلاعب بالألفاظ كي يرضي الأثرياء ويريح ضمائرهم مقابل أجر معلوم من المال، ويرفض الخروج على الحاكم ويعتبره حرام ثم يؤيد الثورة فيما بعد طمعا في الوصول إلى سدة الحكم. ويرفض الثورة ويمنع أتباعه من المشاركة فيها ثم ينكر ويزعم أنهم كانوا موجودين في الميدان منذ اللحظة الأولى لاندلاع الثورة وهكذا، مما يدل على انتمائه للدين بالاسم فقط وليس بالفعل.

ومن الملاحظ من خلال عرضنا لشخصية الشيخ رأفت مغازي أنها تعد واحدة من الشخصيات النامية في الرواية. فهذه الشخصية دائمة الحركة والتطور والتحول من حال لآخر ، وذلك حيث أنها لا تستقر على وضع واحد أبدا. فقد رفض ثورة يناير في بادئ الأمر، ثم نزل إلى ميدان التحرير وشارك فيها. وكان في بادئ الأمر يعمل بالفتوى كي يرضي الأثرياء ويريح ضمائرهم ثم انتقل إلى العمل بالسياسة. كما كان يتعامل مع الشيخ عبد الرحيم القوصي والقِس جبرائيل مكاريوس ثم انتقل فيما بعد للتعامل مع الجنرالات واللواءات المتقاعدون إلخ. مما يؤكد كما قلنا أنه يعد واحدا من الشخصيات النامية التي تغلب عليها الحركة والتطور طيلة الوقت.

ولعل الكاتب أراد أن يرمز به للدكتور صفوت حجازي المتحدث الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين أيام الثورة، ولعله أيضا أراد أن يرمز إلى قناة الناس بقناة الأنام فأتى بلفظة تدل على نفس المعنى دون أن يصرح بما يقصده.

فنح نلحظ أن هناك الكثير من أوجه التشابه بين كل من الشيخ رأفت مغازي والدكتور صفوت حجازي حتى في منطوق الاسم نفسه. ولعل من أبرز أوجه هذا التشابه كراهية كلا منهما لأي شخص من خارج الإخوان، معاملتهما للنصارى على أنهما أهل ذمة وأنه يجب عليهم دفع الجزية، سعيهما لإنشاء خلافة إسلامية جديدة وأن تكون مصر إحدى إمارات هذه الخلافة، محاولتهما الاستيلاء على الثورة وأخذها من أيدي أصحابها الحقيقيين ونسبتها لجماعة الإخوان المسلمين إلخ.

٢- خالد السبع:-

كان خالد السبع أحد الشباب الأثرياء، وكان يتمتع بجسد متين وصحة جيدة رغم أنه كان يدخن الحشيش.

وهو يتمتع بملامح خشنة، ويتسم بالقسوة والغلظة، بالإضافة إلى كراهيته الشديدة للفقر والضعف، إضافة إلى حبه الشديد للمغامرة. ففي بعض الأحيان كان يقوم بالانزلاق على ماسورة البيت الذي يقطنه بدلا من استخدام السلم، وذلك من كثرة حبه للمغامرات.

وقد تخرج خالد السبع من كلية التجارة. "ما أن أنهى خدمته العسكرية حتى توسط قريب له يتبوء منصبا مرموقا في وزارة المالية، فتم تعيينه محاسبا ببنك "أفرو آراب"،

ليجد نفسه ضائعا في جحيم الأرقام المجردة، ولم يعد أمامه من سبيل سوى أن ينشئ علاقة حميمة بها" [٦٦]

"لم يهتم خالد السبع بالسياسة يوما في حياته، كان كلما رأى مظاهرة تجوب باحة جامعة القاهرة إبتعد عنها وكأنها نار تلظى، وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة من هؤلاء الذين يضيعون أجمل أيام العمر في كتابة المنشورات، وصياغة الشعارات، وإطلاق الهتافات، والتحايل على أجهزة الأمن الباطشة، ومعانقة آمال تومض وتنطفئ في أماكن لا يملون من السير نحوها على شوك وجمر" [٦٧] "لم يكن يؤمن بالخلاص الجمعي أبدا، في رأيه أن الفرد هو السيد، وأن جنوحه وطموحه هو الذي يصنع كل شيء في الحياة" [٦٨] "أما الاحتجاجات الجماعية أيا كان شكلها فهي في نظره أعمال طائشة بربرية خرقاء، والقائمون عليها هم حفنة من الحمقى ودعاة الفوضى والاضطراب" [٦٩]

وعندما حدثت ثورة يناير لم يكن يؤيدها، لكنه نزل إلى ميدان التحرير حبا في المغامرة وإحراز الأهداف وكسب البطولات، وذلك ظنا منه أن الموضوع كله ما هو إلا صراع بين طرفين غير متكافئين "الشعب والحكومة".

وقد رأى حسن عبد الرافع لأول مرة عندما وجده مقتولا بميدان التحرير، وهو الذي تعرف عليه وأخبر أكمل بمقتله، وقام بالعديد من المحاولات لمعرفة القاتل.

وعندما اتصل بصفاء عليوة ليخبرها بمقتل حسن عبد الرافع انحفرت في رأسه صورتها، وحاول الوصول إليها ولكن دون جدوى.

ونتيجة لمقتل حسن عبد الرافع وغيره من شباب الثورة قرر التعامل مع أحد البلطجية ليكشف حقيقة أعداء الثورة، فذهب إلى سباعي الدغل بعد أن غيّر هيئته تماما، وأخبره أن اسمه ضبعان، وأنه يريد أن يكون واحدا من رجاله، وأفهمه أنه أحد الفتوات الذين شاركوا في الثورة في أيامها الأولى وقاموا بضرب الشباب، وأنه شارك في الكثير من المظاهرات التي حدثت فيما بعد عندما استعانت بهم الحكومة لفضها بالقوة. وتم التعاون بينهما، وقام خالد بتسجيل كل ما كان يجري بينهما بكاميرته دون علم الدغل.

وقد أخبره سباعي الدغل أن عاطف الشطنوفي هو الذي يدفع لهم، وأنهم لا يعرفون على وجه التحديد الجهة التي تمول كل هذه العمليات.

وهو شاب مثقف، محب للمغامرة والنساء، فقد كان يتلذذ باصطياد الحسناوات منهن وممارسة الفاحشة معها.

وهو يرفض الزواج رفضا تاما، ويبيح لنفسه العلاقات المحرمة.

ولعل من أبرز النساء اللاتي وطئهن خالد السبع دلال مشرقي، والتي وطأها عدة مرات، والتي أخبرته أيضا باسم المسؤول الأول عن موقعة الجمل.

ويعرض لنا الكاتب في نهاية الرواية موقف خالد السبع من الثورة بعد أن شاهد حسن عبد الرافع مقتولا أمام عينيه فيقول: "سيسقط تحت قدميه وهم الإنسان الأسمى، ويأتي إلى الميدان ثائرا بعد طول تجاهل، وسيسعى وراء صفاء في كل مكانمكتفيا برؤية وجهها الصبوح ولو من بعيد" [٧٠]

وتكشف لنا الرواية في مجملها عن عدم التزام خالد السبع من الناحية الدينية والأخلاقية فهو شخص يدخن الحشيش ويضاجع النساء، كما تكشف لنا عن التغيير الجوهري الذي حدث في حياته بعد الثورة وتغيير نظرته للأمور، وذهابه إلى ميدان التحرير ثائرا بعد أن ذهب إليه مغامرا ومصارعا.

وهو إحدى الشخصيات النامية بالرواية، حيث اتسمت شخصيته بالحركة والتطور بل وبالتغيير أيضا. فبمرور الوقت أصبح مقتنعا بضرورة العمل الجماعي عوضا عن العمل الفردي، وبضرورة التظاهر من أجل الحصول على الحقوق المهضومة لأبناء هذا الشعب.

٣- عاطف الشطنوفي:-

هو أحد أبناء قرية شطنوف بمحافظة المنوفية، وكان يعمل موظفا بالعلاقات العامة بمبنى مجلس الشورى. وكان دائما ما يفتخر أمام أهله وذويه بعلاقته بكبار رجال الدولة، لكنه كان يخفي عنهم سكنه البسيط بحي عابدين.

و"فجأة ابتعدت عنه الكاميرات، وذهبت إلى وجوه أخرى كان من بينها حسن عبد الرافع. بينما اختفت سيرة سيده وكأنه لم يكن متواجدا في هذه الدنيا يمشي في خيلاء ويملأ صوته الفخيم كل الآذان" [٧١]

وأثناء ثورة ٢٥ يناير وعندما تراجعت قوات الأمن أمام المتظاهرين هرب إلى قريته شطنوف، وهناك شعر أن كل شيء يغور من حوله، وأن دنيا تذهب وأخرى تجيء.
ولكن بعد فترة استدعاه سيده الكبير وأخرج مظروفا محشوا بالنقود، ومده إلى عاطف وطلب منه أن يجمع أكبر عدد من الشباب، وأن يغريهم بالمال مقابل قيامهم بمظاهرات تنادي بعودة الرئيس السابق.
وبالفعل قام عاطف الشطنوفي بجمع مجموعات كبيرة من الشباب والبلطجية والمتحرشين وأمر بعضهم بعمل مظاهرات تأييد للرئيس المخلوع، وأمر بعضهم الآخر بالتحرش بالنساء، في حين أمر البعض الثالث بمحاولة فض المظاهرات التي ينظمها الشباب بالقوة.
وأما عن علاقته بحسن عبد الرافع فقد "فاقت كراهية حسن عبد الرافع كل الحدود في قلب عاطف الشطنوفي، كان يمقته بكل ما أوتي من قدرة على النبذ والهجر والتجبر والاشمئزاز، ويفيض الغل بصدره فيتمنى لو أتيحت له فرصة في أي يوم أن يقيد يديه ورجليه من خلاف ويعلقه على عمود الكهرباء الذي يهتز من الهتافات الهادرة في قلب ميدان التحرير" [٧٢]
وفي أيام حكم الإخوان أطلق الشطنوفي لحيته، وأخذ يجمع الأموال من الأثرياء لمناصرتهم، وقبلهم كان يجمع الأموال من أجل مناصرة العسكر وتأييدهم.
وهو صورة للرجل المنافق المرائي الذي يفعل أي شيء ويتلون بكل الألوان من أجل الشهرة والمال.
وهو بالإضافة إلى ذلك شخصية متطورة، تبدو عليها ملامح التغيير. فقد كان الشطنوفي مؤيدا لنظام مبارك، وبعد تنحيه أصبح يؤيد الإخوان وأطلق لحيته، وقبلهم كان يؤيد المجلس العسكري، مما يدل على تطور شخصيته ومسايرته للأجواء المحيطة به.
٤-سباعي الدغل:-
هو رجل بلطجي، ذات أصابع خشنة.
"كانت حياة الدغل تسير هادئة وهو يرفل في فتوة ظاهرة شهد لها كل أهالي حي المنيب، وجعلت كثيرين يستعينون به في إنجاز الأعمال الشاقة: حمل أمتعة ثقيلة

إلى الأدوار العليا، تحميل كراتين القيشاني في سوق الثلاثاء، دفع سيارة تعطلت بطاريتها، وفي المشاجرات التي تشتعل كل يوم تقريبا. كان يدخل بين المتعاركين فيتوقف الشجار، لأن من يرفض التوقف عن ضرب خصمه سيصبح في لحظة عدوا للدغل، ووقتها عليه أن يتحمل وزر حماقته وطيشه" [٧٣]

وفي إحدى المشاجرات قام أحد المتشاجرين بشتم الدغل وسّبه عدة مرات، ثم صفعه على وجهه أيضا. فألقاه الدغل على الأرض، ثم أوسعه ركلا وضربا، مما أدى إلى إصابته بنزيف داخلي مات على أثره.

ونتيجة لذلك تم سجنه عشر سنوات، وفسد كل شيء.

وفي السجن كان معه الشيخ رأفت مغازي، وكان الدغل يقوم بحمايته من السجناء الآخرين مقابل مائة جنيه في اليوم.

وبعد خروجه من السجن أصبح واحدا من بلطجية السلطة بناءا على أوامر المقدم سيف عبد الجبار، "قاوم في البداية، لكن عبد الجبار حاصره من كل الجهات، وهدده بتلفيق تهم لن تجعله ينام قرير العين ولو ليلة واحدة" [٧٤]

وقد استدعوه عام ٢٠٠٥ مع مجموعة من زملائه لمنع المواطنين من الإدلاء بأصواتهم في انتخابات مجلس الشعب.

وبمرور الوقت انفصل الدغل عن سيف عبد الجبار، وأصبح فردا في مؤسسة غريبة تضم أرباب السوابق وأصحاب العضلات المفتولة، يقودها ضباط كبار ويوجهونها كيفما أرادوا وفي الوقت الذي يحددونه.

وقد كان يتمنى الابتعاد عن كل ما يتعلق بالفتونة، ويعيش في سلام وسكينة، ولم يكن يؤرقه سوى رد فعل المقدم سيف عبد الجبار، والذي كان يكرهه كرها شديدا ويرغب في الانتقام منه نتيجة لما أوقعه فيه.

وأما عن علاقته بخالد السبع فقد ذهب إليه الأخير وأوهمه أنه أحد الفتوات وأنه شارك في كل المظاهرات التي حاولت الحكومة فضها ابتداءا من ثورة ٢٥ يناير، وأنه يريد أن يعمل معه، وأفهمه أيضا أن اسمه ضبعان، محاولا بذلك اكتشاف أعداء الثورة، وبالفعل بدأ التعامل بينهما، وتمكن خالد السبع من أن يلتقط بكاميرته بعض الصور المختلسة دون علم سباعي الدغل.

وفي رأيي أنه يعتبر من الشخصيات المنتسبة إلى الدين بالاسم فقط، لكنه في نفس الوقت يميل إلى التغيير والصلاح ولا يعجبه حاله وما هو عليه من أمور الفتونة والبلطجة، إلا أن هناك من يفرضون عليه سيطرتهم ويجبرونه على الاستمرار فيما هو فيه، ويهددونه بتلفيق التهم الكبيرة له إن هو حاول الفكاك والهروب.

وهو في نفس الوقت يعد واحدا من الشخصيات المتطورة التي لا تقف جامدة في مكانها، وإنما تطمح إلى التغيير والحركة. فقد كان فتوة عاديا، ثم أصبح أحد بلطجية السلطة، ثم أراد بعد ذلك أن يعيش في هدوء وسلام، مما يعني أن شخصيته تتسم بالحركة والنشاط الدائم.

٥-عزت سعد:-

هو رجل ثري، يسكن في شقة فخيمة.

وعلى الرغم من أنه أحد المسؤولين في أحزاب المعارضة إلا أن "مؤسسات الحكومة تشتري كل سنة بناءا على أوامر عليا متجددة حصة كبيرة من أجهزة الطباعة ومستلزماتها من الشركة التي يملكها"[٧٥]

ويصف لنا الكاتب شعوره أثناء ثورة يناير فيقول: "حين رأى الميدان مملوءا بالمتظاهرين انتابته مشاعر متضاربة، يفرح لأنه الآن يمكن أن يقول للذين وضعوه ليمثل دور المعارض ألم أقل لكم أن ما تفعلونه فاق الحدود. أم يحزن لأن ما يجري يمكن أن يكبر ويكبر ويجرف كل شيء. يعرف أنه سيكون ممن ينجرفون إلى متاهات لا نهاية لها لو إكتمل المشهد ووقع المحظور" [٧٦]

"فكر في أن ينزل إلى الميدان، لكنه خشي من أن يسيء أسياده فهمه، وقد تتطور الأمور إلى ما لا يعرفه ولا يحسبه فيجد نفسه كبش فداء" [٧٧]

ومع الوقت "سمح له أسياده أن يصرخ أحيانا ويقول ضدهم ما يشاء حتى تكتمل اللعبة ويكون جاهزا في الوقت المناسب ليضع كل شيء في أيديهم يتصرفون فيه كما يشاءون.

ونتيجة لذلك تظاهر بأنه يكره النظام، وذهب إلى الميدان بعد أن أطلق تصريحات عن انحيازه للثوار تناقلتها الفضائيات والمواقع الإخبارية الألكترونية. إلا أن سامر خفاجي ورفاقه طردوه من الميدان.

وهو صورة للرجل المنافق والانتهازي، والذي أراد أن يعمل لصالح الحكومة على حساب الشعب المصري الطيب، فتظاهر بأنه يتبع المعارضة ويكره الحكومة، في الوقت الذي كانت الحكومة تشتري منه فيه آلات الطباعة ومستلزماتها وبكميات كبيرة، مما يؤكد نفاقه السياسي.

وهو بالإضافة إلى ذلك يعد واحدا من الشخصيات النامية حيث تغلب الحركة والنشاط على شخصيته في أغلب أحداث الرواية.

وهو رمز لأحمد عز الذي كان يتظاهر بمعارضته للحكومة في الوقت الذي كانت فيه شركة الحديد والصلب الخاصة به من أشهر الشركات في مصر.

٦-ممدوح البرماوي:-

هو إحدى الشخصيات المساعدة في الرواية.

سيرته عامرة بالتلاعب والمكر، وهو صاحب أكبر منصب في مبنى مجلس الشورى، والرجل النافذ في السلطة.

وممدوح البرماوي هو الذي استدعى عاطف الشطنوفي وطلب منه أن يجمع له عددا كبيرا من الشباب كي يخرجوا في مظاهرات تأييد للرئيس، وأعطاه مبلغا كبيرا من المال وورقة مكتوب فيها بعض الشعارات والهتافات.

وهو صورة للرجل الذي لا يفقه أي شيء في دينه، ولا يعرف في حياته سوى المال والجاه والنفوذ والكذب والغش والنفاق.

وهو يمثل إحدى الشخصيات النامية المنتسبة للدين بالاسم فقط، وذلك حيث أن شخصيته تتسم بالحركة والنشاط طيلة أحداث الرواية.

وهو رمز لصفوت الشريف رئيس مجلس الشورى قبل الثورة.

٧- شديد الوقيع:-

يقول عن نفسه مخاطبا الشباب الذين أراد منهم أن يعملوا معه في ميدان التحرير: " . اسمي شديد الوقيع، جئت لأعرفكم ما هو مطلوب منكم بالضبط. هو عمل سهل ولذيذ، طالما فعلتموه أنتم طيلة حياتكم بلا مقابل، وآن الأوان أن تجدوا من يكافئكم على ما تفعلون. لا أريد منكم سوى الاندساس في وسط السيدات في ميدان التحرير،

وافعلوا ما شئتم بأجسادهن. والليل ستار. أريد لهن أن يخرجن من الميدان ولا يعدن إليه مرة أخرى". [٧٨]

وعندما سئل عن هدفه من كل هذا أجاب قائلا: " أغلب من في الميدان من النساء، ونريد لهن أن يهربن منه، ونخيف اللاتي يجلسن في البيوت ويفكرن في النزول إليه. الشباب يمكن أن نرسل إليهم البلطجية أو البوليس السري فيتعامل معهم، أما البنات فإن اعتدينا عليهن كما نعتدي على الأولاد، سيغضب الناس في البيوت، وقد تمتلئ الشوارع بالغاضبين". [٧٩]

وقد أعطاهم أجورهم عن هذا العمل الدنيء، وكان زين الأبجي ضمن هؤلاء الشباب. وهو صورة للشاب البلطجي الماكر الذي يتاجر بأي شيء مهما كان من أجل المال سواء أكان دينه أم عرضه. فهو لم يتورع عن إرسال البلطجية إلى ميدان التحرير من أجل الاعتداء على الفتيات والسيدات الموجودات هناك، بالإضافة إلى أنه كان يعطيهم أجرا نتيجة ممارستهم لهذا الفعل الدنيء، مما يؤكد لنا أنه شخص منتسب للدين بالاسم فقط، لا يعرف حلالا ولا حراما، ومستعد لأن يفعل أي شيء من أجل المال ومن أجل إرضاء سادته الذين يمولونه ويأمرونه بما يفعله.

وهو أيضا واحدا من الشخصيات النامية بالرواية، والتي يتسم دورها بالحركة والنشاط على الرغم مما قد يؤخذ عليها حيال تصرفاتها المشينة.

٨- زين الأبجي:-

" هو زين الأبجي . هكذا اشتهر في المدرسة والشارع، الابن الأكبر، الذي وقع في هوى بنت الجيران، لكن غيره، الذي بوسعه أن يفتح بيتا، خطفها منه، وترك له شهادة الدبلوم المدفونة في درج الدولاب المكسور، وخيبات تبدو بلا نهاية، وجسدا قويا فائرا، لا يعرف كيف يلبي رغباته المتجددة، مثلما لا يعرف كيف يحافظ على مصدر دخل ثابت يتقوت منه، ليجد نفسه مضطرا إلى أن يبدل عمله كل شهرين تقريبا، متنقلا بين مطاعم ومقاهي وورش نجارة وسمكرة وبيع مناديل في إشارات المرور" [٨٠]

وكانت إحدى هواياته التحرش بالنساء سواء في الأتوبيسات أو في الأسواق المزدحمة. " يسمع عمن يفرجون كربهم بالمال، لكنه لا يملك شيئا. شقة ضيقة

متهالكة بالإيجار في حي الأبجية، وأم مريضة، وثلاثة من العيال تركهم له أبوه ومات بعد أن تليف كبده. " [٨١]

وعند اندلاع الغضب في ثورة يناير عرض عليه أحد الشباب "شديد الوقيع" أن يندس مع مجموعة من زملائه وسط السيدات في ميدان التحرير، وأن ينتظروا حتى يحل الليل ويفعلوا ما شاءوا بأجسادهن، على أن يحصلوا على أجر يومي عن هذا العمل. وقد سّر زين الأبجي لذلك سرورا بالغا، حيث سيحصل أخيرا على مقابل لهوايته الرديأة.

وبالفعل أقلتهم إحدى الحافلات إلى الميدان، وهناك فعل كل ما طلبه منه شديد الوقيع على الوجه الأكمل، وكان يشعر بالفرح والنشوة من جّراء ما يفعله. ثم عاد مسرعا في آخر الليل إلى شقته حتى لا يتم اكتشافه هو وزملائه من قِبَل المتظاهرين بميدان التحرير.

وتصف الرواية شعوره النفسي عقب عودته إلى منزله فتقول: "عاد في آخر الليل إلى شقته، بحث عن النقود التي أعطوها له فلم يجدها. كان يريد أن يمزقها. سأل أمه، فقالت له:

. لقيتها في جيبك، اشتريت جزمة لأخوك الصغير الذي يمشي حافيا، وجبت أرز ومكرونة وسمن، ونصف كيلو لحم.

قهقه، ونظر إليها، والدموع تطفر من عينيه:

. لحم راح في لحم" [٨٢]

" وحين طلبوه مرة ثانية ليؤدي المهمة ذاتها بأجر أكبر، تهرب بحجة أن أمه مريضة، وقال لنفسه:

. يكفيني حرام واحد.

واستمر يقفز داخل الأتوبيسات المزدحمة، ويذهب إلى سوق العتبة كل أسبوع مرة، ويعود متأرجحا بين الراحة والشقاء"[٨٣]

وهو صورة للشاب الذي لا يعرف أي شيء عن دينه، ويجبره فقره وحاجته على العمل بأي حرفة أيا كانت <لكنه رغم كل شيء، ورغم حاجته الشديدة للمال، وحبه

لممارسة هواية التحرش التي يحبها، إلا أنه رفض فيما بعد التحرش بالمتظاهرات في ميدان التحرير، وذلك بعد أن ذهب إليه في المرة الأولى وندم على ما فعل.

وهو إحدى الشخصيات النامية، حيث تغلب على شخصيته ملامح الحركة والنمو والتطور سواء فيما يتعلق بعمله أو فيما يتعلق بهوايته الدنيءة التي يمارسها مع النساء.

٩- القِس جبرائيل مكاريوس:-

شارك في مظاهرات مسبيرو، وكان يحث الناس على التظاهر، لكنه اختفى من المظاهرة حين دوى الرصاص وتم قذف الناس بالطوب والحجارة.

وأما عن علاقته بحسن عبد الرافع ف"لم يكن القس جبرائيل مكاريوس قد قابل حسن عبد الرافع سوى مرة واحدة، كان حسن مدعو ليلقي محاضرة بالكنيسة حول ما يجري وما هو آت. قدمه مكاريوس يومها على أنه الشاب الذي يجسد النقاء الثوري في أجلى صوره" [٨٤]

وقد أكد المهندس هاني جرجس أن: "مكاريوس هذا كان يخاف من ظله، لا يعمل شيئًا للدينونة، ولا يبدو من قوله أو فعله أنه ينتمي إلى أبناء المسيح. لا تسامح، ولا عفة، ولا شجاعة. الآن يتصدر المشهد خلف بعض الأنباوات النازعين إلى الزعامة الفارغة، بينما يبقى المخلصون منهم الداعين إلى المحبة والسلام في صوامعهم العامرة بالرضا والسكينة، والتي تشع في جنباتها تعاليم يسوع"[٨٥]

وهو رجل مسيحي، من أولئك المسيحيون المنتسبون إلى الدين بالاسم فقط، والذين يزعمون أنهم ينفذون ما أمرهم به الله سبحانه وتعالى. فهو رجل وصولي ومنافق، ولعل من أبرز المواقف التي تدل على هذا موقفه من مظاهرات مسبيرو، حيث دعى الناس إلى التظاهر، لكنه فر هاربا عندما تم قصف المتظاهرين بالرصاص والطوب، وهذا مما لا يليق برجل دين يدافع عن دينه ووطنه.

كما أنه يعد واحدا من الشخصيات النامية في الرواية. فلم يجمد دوره عند الحث على الدعوة إلى الدين المسيحي داخل الكنيسة، بل على العكس تماما كان يدعو الناس إلى التظاهر من أجل المطالبة بحقوقهم، وذلك على الرغم من أنه ضعف وجبن في نهاية الأمر.

المبحث الثاني

الشخصيات المسطحة في الرواية المصرية المعاصرة

وهي تلك الشخصيات التي تدور حواراتها وأحداثها كلها حول فكرة واحدة، وعلى وتيرة واحدة، لا تتغير أبدا ولا تتطور. ودائما ما تكون نمطية، ليس لديها أي نوع من التشويق أو لفت انتباه القارئ، وغالبا ما تسير حياتها على وتيرة واحدة دون أي تجديد أو تغيير.

ويعرفها د. عبد الملك مرتاض بقوله: هي "تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة" (٨٦)

ويرى د. محمد زغلول سّلام أن الشخصيات البسيطة أو المسطحة: "تتسم بالثبات على وجه واحد من أول القصة إلى آخرها، وتقوم حول فكرة واحدة أو صفة دائمة لا تتغير طوال القصة فلا تؤثر فيها الحوادث"(٨٧).

ويرى أيضا أن: "للشخصيات الثابتة فائدة كبيرة لكل من الكاتب والقارئ. فالكاتب يستطيع بلمسة واحدة أن يقيم بناء هذه الشخصيات، فهي لا تحتاج إلى تقديم أو تفسير، ولا إلى التحليل والبيان وخاصة في قصص الشخصيات. أما القارئ فإنه يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه الذين يقابلهم كل يوم".(٨٨).

في حين يرى د. محمود السمرة أن: "هذا النوع أيسر تصويرا وأضعف فنا، لأن تفاعل الشخصيات مع الأحداث قائم على أساس بسيط لا يكشف كثيرا عن الأعماق النفسية لها".(٨٩).

ويرى د. عامر غرايبة أن الشخصيات المسطحة هي: تلك "الشخصية التي تبقى ثابتة الصفة طيلة الرواية، لا تنمو ولا تتطور بتغير العلائق البشرية أو بنمو الصراع الذي هو أساس الرواية، إذ تبقى ثابتة في جوهرها.

وقد تبنى هذه الشخصية على سجية واحدة أو حول فكرة واحدة، أو تصور بشكل كاريكاتيري مضخم، ويمكن توضيحها بجملة واحدة، ويعوزها عنصر المفاجأة، إذ من السهل معرفة نواحيها إزاء الشخصيات والأحداث الأخرى.

وهذا النوع من الشخصيات أيسر تصويرا وأضعف فنا لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط لا تكشف به كثيرا عن الأعماق النفسية والنواحي الاجتماعية" (٩٠)

"وتستخدم الشخصية المسطحة لإلقاء الضوء على الشخصية الرئيسية أو البطل، عن طريق إبراز تطوره وتفاعله الدينامي مع الحياة في مقابل ثبات الشخصية المسطحة. أو لتساعد البطل على كشف آرائه وآماله للشخص الثانوي. وقد يلجأ الكاتب لاستخدامها كي يخلق لدى القارئ إحساسا بتنوع الشخصيات، أو ليعبر بواسطتها عن رؤية معينة في الحياة".(٩١).

ويرى د. عبد الفتاح عثمان أن: "الشخصية البسيطة ذات المستوى الواحد تخلو من التعقيد والمفاجأة، فلا نتوقع تغييرا جوهريا في موقفها من الأحداث أو الشخصيات الأخرى، وهي لا تصور نمو الإحساس الإنساني وتطور الفرد إزاء قضايا الحياة وصراعه المستمر في سبيل تأكيد وجوده. وهذه الشخصيات تتميز بطابعها الفكاهي، وتساعد على حركة الشخصية المستديرة"(٩٢).

وتتعدد أنواع الشخصيات المسطحة في الرواية موضع الدراسة تبعا لتعدد الأديان السماوية. فنجدها تنقسم إلى:-

١- شخصيات مسطحة معتدلة دينيا.

٢- شخصيات مسطحة متعصبة دينيا.

٣- شخصيات مسطحة منتسبة للدين بالاسم فقط.

وفيما يلي نتحدث عن هذه الأقسام بشيء من التفصيل:-

أولا الشخصيات المسطحة المعتدلة دينيا:-

وهي تلك الشخصيات التي تفعل ما أمرها الله به وتجتنب ما نهاها عنه دون إفراط أو تفريط، وفي نفس الوقت لا نجد لها دورا بارزا في العمل الأدبي.

وهي قليلة في الرواية نوضحها في الجدول التالي:-

المسلسل	اسم الشخصية	الديانة
1	شادي	مسلم
2	والدة شادي	
3	والدة حنان المنشاوي	
4	الأسطة عبد السميع الديب	
5	المهندس هاني جرجس	مسيحي

وفيما يلي نتحدث عن هذه الشخصيات بشيء من التفصيل:-

١- شادي:-

هو طفل صغير، في السادسة من عمره، سمع عن ثورة يناير فطلب من أبيه أن يذهب به إلى ميدان التحرير.

وعندما ذهب مع أبويه إلى هناك تاه في زحام المتظاهرين، ولم يتمكن أحد من العثور عليه. وأخيرا وبعد طول بحث من أبويه وجداه واقفا تحت تمثال عمر مكرم.

وهو إحدى الشخصيات المسطحة المعتدلة دينيا، والتي يقتصر دورها على الذهاب إلى ميدان التحرير لمشاهدة المظاهرات.

٢- والدة شادي:-

"ظلت عشر سنوات كاملة تدور على الأطباء، وتتعاطى كل أصناف الأدوية. وأخيرا رزقها الله به، فحملته في قلبها، وجعلته بين عينيها، وكّرست كل وقتها لرعايته، وتحملت من أجله كل متاعب الحياة" [٩٣]

وعندما طلب شادي من أبيه أن يذهب به إلى ميدان التحرير اشترطت على زوجها أن تذهب معهما كي تكون قريبة منهما.

وعندما تاه في زحام المتظاهرين أخذت تبحث عنه، ولم تغادر الميدان حتى وجدته.

وهي إحدى الشخصيات المسطحة المعتدلة دينيا، والتي لا نجد لها دورا بارزا في الرواية. فقد اقتصر دورها على حبها لابنها وخوفها عليه.

٣- والدة حنان المنشاوي:-

هي أرملة لزوج رحل مبكرا، وتسكن مع ابنتها في شقة متواضعة بحي دار السلام.

وقد كانت حزينة لما أصاب ابنتها أثناء المظاهرات، خاصة بعد أن تركها الجميع ولم يعد يسأل عنها أحد.

وهي إحدى الشخصيات المسطحة بالرواية، حيث اقتصر دورها على مساعدتها لابنتها حنان وحزنها البالغ لإصابتها.

٤- الأسطة عبد السميع الديب:-

هو أحد سائقي الأتوبيس، يعشق صوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد ويبدأ به كل رحلاته.

وفي إحدى هذه الرحلات قام بإيصال مجموعة كبيرة من الإخوان المسلمين إلى ميدان التحرير أيام الثورة، وكانت أغرب رحلة في حياته.

اعتاد الأسطة عبد السميع أن يبدأ كل رحلاته بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، ولكن في هذه المرة رفض أحد الشباب الاستماع إلى الشيخ عبد الباسط، وأعطاه شريطا آخر للشيخ الحذيفي، وطلب منه أن يشغله. وحدث جدال كبير بينهما، وتدخل الدكتور ياسر لحل المشكلة، فجعل عبد السميع يضع شريط الحذيفي بدلا من شريط عبد الباسط على أساس أن "كله كلام ربنا" [٩٤]

وبعد ساعة انتهى الشريط، فوضع مكانه شريطا لأم كلثوم كما تعود في كل رحلاته، ووقع اختياره على أغنية "حديث الروح" على أساس أنها قصيدة دينية، لكنهم لم يرضوا بها، على أساس أنها أغنية، وأن الأغاني حرام. فحاول أفهامهم أنها قصيدة دينية، وأنها حلال وليست محرمد لكنهم أجبروه على نزع الشريط، وطلبوا منه أن يضع مكانه شريطا آخر يحوي حديثا لأحد المشايخ، فما كان منه إلا أن أخذ الشريط ووضعه في السيارة، وأقسم أن يكملوا الرحلة دون أن يسمعوا شيئًا.

وهو صورة للرجل الوسطي الذي يستمع إلى القرآن الكريم وفي نفس الوقت يستمع إلى الأغاني الهادئة التي ليس فيها أي نوع من الإباحية أو الحرام أو أي ألفاظ خادشة للحياء.

وهو بالإضافة إلى ذلك يعد واحدا من الشخصيات المسطحة المعتدلة دينيا. فقد اقتصر دوره فيها على تلك الرحلة التي قام بها لإيصال مجموعة من الإخوان المسلمين إلى ميدان التحرير.

٥- المهندس هاني جرجس:-

هو رجل قبطي، لم يفارق ميدان التحرير منذ اللحظة الأولى لاندلاع الثورة. وقد كان صديقا لحسن عبد الرافع، ودائما ما كان يشاركه النقاش حول الثورة وما يجب أن تكون عليه.

وهو يعد واحدا من الشخصيات المسيحية المعتدلة بالرواية، والتي تتسم بالتسامح والمحبة مع أبناء دينها ومع غيرهم من أبناء الديانات الأخرى، لكنه في نفس الوقت يمثل إحدى الشخصيات المسطحة، وذلك حيث أننا لم نجد له دورا بارزا في الرواية. فقد اقتصر دوره فيها على مشاركته في الثورة ورأيه في القِس جبرائيل مكاريوس.

ثانيا الشخصيات المسطحة المتعصبة دينيا:-

و هي تلك الشخصيات المتزمتة التي لا تحب غيرها من أبناء الديانات الأخرى، أو تلك التي تكره غيرها من أبناء دينها والذين لا يلتزمون بما تلتزم هي به من تشدد وتطرف، وفي نفس الوقت تكون هذه الشخصيات سطحية ونمطية ولا نجد لها دورا بارزا داخل الروايات التي ترد فيها، وغالبا ما تكون هذه الشخصيات إما ثانوية أو مساعدة.

ومن الملاحظ أنه لم ترد أمثلة لهذه الشخصيات في الرواية موضع الدراسة إلا في شخصيتين اثنتين هما:-

١- **الدكتور ياسر.**

٢- **حنفي سليم.**

وفيما يلي نورد الحديث عنهما بشيء من التفصيل:-

١- الدكتور ياسر:-

"رجل في منتصف العمر، لحيته خفيفة، وفي عيونه مكر ودهاء" [٩٥]

وهو أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين، وأحد أتباع الشيخ رأفت مغازي.

وقد تدخل الدكتور ياسر لحل المشكلة التي حدثت بين الأسطة عبد السميع الديب وأحد شباب جماعة الإخوان، فجعل الأسطة عبد السميع يضع شريط الشيخ الحذيفي بدلا من شريط الشيخ عبد الباسط، مما يدل على تشبثهم بآرائهم، واعتبارها هي الصواب وأن غيرها هو الخطأ.

إضافة إلى أنه كان يحث أتباعه من جماعة الإخوان المسلمين والذين تواجدوا معه داخل أتوبيس الأسطة عبد السميع على الالتزام بالتعاليم التي يمليها عليهم، والتي تصله من الشيخ رأفت مغازي شخصيا، وألا يندمجوا وسط باقي المتظاهرين بميدان التحرير.

وهو صورة لرجل الدين المتزمت الذي يحب أن يفرض آراءه على الآخرين، بل ويعتبر غيره ممن لا ينتمون إلى الجماعة الإسلامية أقل منه درجة ولا يجب أن نقيم أي اعتبار لآرائهم حتى وإن كانت صحيحة.

كما أنه يعد نموذجا للشخصيات المسطحة المتعصبة دينيا، وذلك حيث أننا لم نلحظ له أي دور بارز في الرواية، فقد اقتصر دوره فيها على حل المشكلة التي وقعت بين أحد زملائه والأسطة عبد السميع الديب، ولم نلحظ له أي نوع من التطور أو الحركة داخل الرواية، بل على العكس تماما اتسمت شخصيته بالثبات والسكون وعدم التغيير.

ولعل الكاتب أراد أن يرمز به هنا إلى الدكتور ياسر برهامي الإخواني المعروف.

٢- حنفي سليم:-

هو أحد تلامذة الشيخ حارس البنهاوي.

وقد رفض الثورة، واعتبرها فتنة كما أكد له شيخه.

وكان يرفض اختلاط النساء بالرجال حتى ولو للحديث العادي.

وهو صورة لرجل الدين المتزمت جدا، والذي يلغي عقله ويسير وراء مشايخه ويفكر بعقولهم هم ويفعل ما يطلبوه منه دون تفكير أو روية.

وهو أحد الشخصيات المسطحة بالرواية، والتي قصرت تفكيرها وتحركاتها على كل ما يأمرها به قادة الجماعة التي تنتمي إليها، ورفضت أن تُعمِل عقلها فيما تؤمر به.

ثالثا الشخصيات المسطحة المنتسبة للدين بالاسم فقط:-

وهي تلك الشخصيات التي لا تعرف من دينها إلا الاسم فقط، أو تلك التي تفعل كل ما نهاها عنه الله سبحانه وتعالى، وفي نفس الوقت لا نجد لها دورا بارزا داخل العمل الروائي الذي وردت فيه.

وهذه الشخصيات قليلة جدا في الرواية نوضحها في الجدول التالي:-

المسلسل	اسم الشخصية	الديانة
1	مايسة	مسلم
2	مجاهد	
3	محجوب	

وفيما يلي نتحدث عن هذه الشخصيات بشيء من التفصيل:-

١-مايسة:-

هي ابنة سكينة ومخيمر. وهي طالبة بكلية التجارة جامعة القاهرة.

وهي لا تهتم بالسياسة أبدا، ولم تعبء بثورة يناير. وليلة انطلاق الثورة كانت تقضي وقتها مع صديقها عبر إحدى وسائل التواصل الاجتماعي.

وهي تعد واحدة من الشخصيات المسطحة التي اتسم دورها بالسكون والجمود طيلة أحداث الرواية،

٢-مجاهد:-

هو ابن سكينة ومخيمر، وأحد طلاب كلية الحقوق جامعة القاهرة.

ومجاهد لا يهتم بالسياسة أبدا، ولم يشارك في ثورة يناير أو يهتم بها، وكل ما كان يشغل باله آنذاك هو قضاء بعض الوقت مع صديقته على وسائل التواصل الاجتماعي.

وهو يعد واحدا من الشخصيات المسطحة بالرواية، حيث لم يظهر له أي دور بارز فيها وإنما اتسمت شخصيته بالثبات والجمود طيلة أحداث الرواية.

٣- محجوب:-

"شاب قصير، لحيته نابتة، وشعره مجعد، وعلى وجهه إرهاق مزمن" [٩٦]وهو يعمل نادلا بأحد مقاهي القاهرة.

ومحجوب يرفض الاعتراف بثورة ٢٥ يناير، ويرى أنها ما هي إلا تخريب وتدمير للبلاد.

وقد تبين من خلال الحوار الدائر بين كل من أكمل وخالد السبع أن محجوب كان عضوا في الحزب الوطني المنحل.

وهو يعد واحدا من الشخصيات المسطحة بالرواية، حيث لم يظهر له دور فيها إلا فيما يتعلق برفضه لثورة ٢٥ يناير واتهامه للثوار بالعملاء.

وهو صورة للشخصيات البسيطة التي لا تعرف أي شيء سوى المال، ولا تهتم بدين ولا مبادئ ولا قيم. فهو يرى أن الثورة ما هي إلا تخريب للبلد لأنها تدعو إلى إسقاط النظام الذي يربح من ورائه الكثير.

الخاتمة

١- ومن خلال العرض السابق لأنماط بناء الشخصية الدينية في رواية سقوط الصمت لعّمار علي حسن يمكننا الوصول إلى العديد من النتائج والتي من أبرزها:- - جمعت الرواية في شخصياتها بين الشخصيات المسلمة والشخصيات المسيحية، ولم تقصر اهتمامها على طائفة دينية بعينها، بل على العكس تماما نلاحظ أنها تضمنت بعض الشخصيات المعتدلة دينيا أو المنتسبة للدين بالاسم فقط من أهل الديانتين.

٢- يتسم الكاتب بالحيادية في روايته، فهو لم يقصرها كما قلنا على أهل دين معين، وإنما جمعت في مضمونها بين بعض الشخصيات المسلمة والأخرى المسيحية. بالإضافة إلى ذلك حاول الكاتب في روايته المواءمة في روايته بين كافة طوائف الشعب المصري من موظفين، وعمال، وفلاحين، وفنانين، ولاعبين، ونساء، وأطفال وغيرهم، كي يدلل بذلك على مشاركة كافة طوائف الشعب المصري في مظاهرات الخامس والعشرين من يناير.

٣- لم تغفل الرواية دور المرأة، فنجد فيها الممرضة، وسيدة الأعمال، والفتاة النوبية، والمرأة الداعرة وغيرها. مما يدل على أن كاتبها لم يهتم بطائفة معينة على حساب باقي الطوائف الأخرى.

٤- وكما قلنا سابقا اتسم الكاتب بالحيادية التامة في روايته. فنجد فيها الإخواني الملتزم دينيا والآخر المتعصب أو الفاسد، والضابط الطيب المحب لوطنه والآخر المتغطرس المتعالي، والقاضي العادل الذي يحكم بما أمره به الله ورسوله والظالم الذي يقوم بصياغة القوانين حسب ما يأمره به سادته، إلخ.

٥- بالإضافة إلى ذلك حاول الكاتب الإشارة ولو من طرف خفي إلى أن كل أصحاب ديانة منهم الصالح والطالح، فكما أشار إلى وجود بعض المنتسبين إلى الدين بالاسم فقط من أبناء جماعة الإخوان المسلمين أشار أيضا إلى وجود بعض المنتسبين للدين فقط من القساوسة وأهل الكنيسة، مما يدل كما قلنا على حياده وموضوعيته.

٦- لم تغفل الرواية وكاتبها مشاركة بعض المسيحيين في الثورة مثلهم في ذلك مثل المسلمين، فقد أشار إلى مشاركة كل من المهندس هاني جرجس وأسحق عبد الملاك في ثورة يناير ومعاونتهم لحسن عبد الرافع وزملائه.

٧- قد ينظر البعض إلى الكاتب على أنه معارض لجماعة الإخوان المسلمين، لكني أرى أنه على العكس تماما من ذلك أوضح لنا من خلال روايته أنهم –مثلهم في ذلك مثل أي جماعة أخرى- منهم الصالح والطالح. وذلك من خلال إشارته إلى فساد الشيخ رأفت مغازي وبعض أعوانه، وفي نفس الوقت أشار إلى انشقاق بعض الشباب عن الجماعة وكان من بينهم مازن عبد الرحيم.

٨- من الملاحظ بروز دور الرمز في الرواية، وذلك من خلال ما ورد في ثناياها من الإشارة إلى بعض رموز النظام السابق وغيرهم، ولعل هذا مما يؤكد دقة وبراعة الكاتب في تصوير ما يقصده.

٩- اهتمت الرواية بإبراز وجهي الثورة، حيث أشارت في مضمونها إلى من أيدها ومن عارضها، وأوضحت وجهة نظر كلا الفريقين.

١٠-غالبا ما تكون الشخصيات النامية شخصيات رئيسية في العمل الأدبي، في حين تكون الشخصيات المسطحة ثانوية أو مساعدة.

١١-كثيرا ما تسهم الشخصيات المسطحة "الثانوية أو المساعدة" في إبراز دور الشخصية النامية أو الرئيسية في العمل الأدبي.

١٢-دائما ما تتسم الشخصيات النامية بالحركة والتغير والتطور على عكس الشخصيات المسطحة التي تتسم بالجمود والثبات ولا نجد فيها أي نوع من الحركة والتطور.

١٣-تعمل الشخصيات النامية على لفت انتباه القارئ وتشويقه لمعرفة ومتابعة باقي القصة أو الرواية. في حين لا نجد أي نوع من التشويق أو لفت الانتباه في الشخصيات المسطحة.

١٤-لا يقتصر وجود الشخصيات المسطحة على عمل أدبي بعينه أو رواية بعينها وإنما نجدها موجودة في كل عمل أدبي إما لتضفي عليه مسحة من البهجة والفكاهة أو لتساعد على إبراز دور الشخصيات الرئيسية فيه.

١٥-رغم أن الشخصيات المسطحة لا تمثل دورا بارزا في العمل الأدبي، ولا تعمل على لفت انتباه القارئ وتشويقه لمعرفة باقي أحداث الرواية إلا أن لها دورا مهما فيها. فهي كما قلنا سابقا تساعد في إبراز دور الشخصيات الرئيسية فيها، وفي بعض الأحيان تضفي على العمل نفسه طابعا فكاهيا جميلا.

١- من الملاحظ تداخل أنماط الشخصيات الروائية فيما بينها. بمعنى أننا نجد الشخصية النامية تمثل في نفس الوقت شخصية رئيسية أو ثانوية، ونجد الشخصيات المسطحة تمثل في نفس الوقت شخصيات ثانوية أو مساعدة وهكذا.

الهوامش

١- وُلِد عمار علي حسن بمحافظة المنيا في ٢١ ديسمبر عام ١٩٦٧.
وهو اسم كبير في عالم السياسة والأدب.
تخرج في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة عام ١٩٨٩، ويحمل الدكتوراة في العلوم السياسية.
عمل في بداية حياته في وكالة أنباء الشرق الأوسط وعدد من مراكز الدراسات داخل مصر وخارجها، حتى استقال وتفرغ للكتابة بداية من عام ٢٠١١.
صدرت له العديد من الرواياتنذكر منها: "شجرة العابدي"، و"جدران المدى"، و"زهر الخريف"، و"حكاية شمردل"، و"سقوط الصمت"، و"السلفي". وثلاث مجموعات قصصية هي: "عرب العطيات"، و"أحلام منسية"، و"التي أحزن". وقصة للأطفال بعنوان: "الأبطال والجائزة". وله كتابان في النقد الأدبي هما: "النص والسلطة والمجتمع: القيم السياسية في الرواية العربية"، و"بهجة الحكايا على خطى نجيب محفوظ". بالإضافة إلى العديد من الكتب الأخرى في التصوف وعلم الاجتماع السياسي.
وقد حصل عمار علي حسن على العديد من الجوائز نذكر منها: "جائزة الدولة للتفوق، جائزة الشيخ زايد للكّتاب، جائزة اتحاد كّتاب مصر في الرواية، جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي في القصة القصيرة، جائزة هّزاع ابن زايد لأدب الأطفال عن قصة "الأبطال والجائزة" عام ٢٠٠٣ م. إلخ".
"انظر: عّمار علي حسن، ويكيبيديا،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1_%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%AD%D8%B3%D9%86".
وقد ترجمت بعض أعماله إلى الإنجليزية.

(٢) لويس كامل وآخرون: الشخصية وقياسها، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص٢١.

(٣) حسين رشوان: نظريات ومعايير الشخصية، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ٢٠١٩، ص٢٥.

(٤) جيرالد برنس: المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤٢-٤٣.

(٥) عبد الرحمن منيف: الكاتب والمنفى، دار الفكر الجديد، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٣٢.

(٦) نفسه، ص٢٣٤.

(٧) حنا مينا: حوارات وأحاديث، دار الفكر الجديد، بيروت، ١٩٩٢، ص٣١١.

(٨) محمود غنايم: تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٩) جبران مسعود: الرائد، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢، ص٤٦٧.

(١٠) مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٠٨.

(١١) شعبان عبد الحكيم محمد: في الرواية العربية الجديدة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ٢٠١٩، ص٦٥.

(١٢) محمد زغلول سّلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٧٣، ص١٩.

(١٣) عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، ٢٠١٤، ص١٩٣.

(١٤) عبد الفتاح عثمان: بناء الرواية. دراسة في الرواية المصرية، ط١، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢، ص١١٦.

(١٥) عامر غرايبة: أنواع الشخصية الروائية، عجلون، الأردن، ٢٤ ٦ ٢٠١٨،

(١٦) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣، ص٥٦٦-٥٦٧.

(١٧) أحمد عبد الرزاق ناصر: تقنيات السرد في عالم نجم والي الروائي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص١٨٠.

١٨ عّمار علي حسن: سقوط الصمت، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٣، فـ١٨، ص١٥١.

١٩ نفسه، فـ٢٥، ص٢٠٨.

٢٠ نفسه، فـ١٢، ص١٠٢.

٢١ نفسه، فـ١٨، ص١٥١.

[٢٢] نفسه، ف١، ص٨.
[٢٣] نفسه، ف١، ص٨.
[٢٤] نفسه، ف٧٥، ص٦٥٨.
[٢٥] نفسه، ف٧٤، ص٦٤٣.
[٢٦] نفسه، ف٧٤، ص٦٤٣-٦٤٤.
[٢٧] هو أحد تجار السلاح الذين كان يعرفهم حسن عبد الرافع ويثق بهم.
[٢٨] نفسه، ف٣٧، ص٣٠٥.
[٢٩] نفسه، ف٣٧، ص٣٠٦.
[٣٠] نفسه، ف٣٧، ص٣٠٧.
[٣١] نفسه، ف٣٧، ص٣٠٧.
[٣٢] نفسه، ف٣٧، ص٣١٢.
[٣٣] نفسه، ف٤٤، ص٣٦٥.
[٣٤] نفسه، ف٤٤، ص٣٦٥.
[٣٥] نفسه، ف٤٤، ص٣٦٦.
[٣٦] نفسه، ف٤٤، ص٣٦٩.
[٣٧] نفسه، ف٤٤، ص٣٦٩.
[٣٨] نفسه، ف٤٤، ص٣٦٩.
[٣٩] نفسه، ف٤١، ص٣٣٨.
[٤٠] نفسه، ف٤١، ص٣٣٩.
[٤١] نفسه، ف٤١، ص٣٣٦ "بتصرف".
[٤٢] نفسه، ف٤٧، ص٣٨٩.
[٤٣] نفسه، ف٤٧، ص٣٨٩.
[٤٤] نفسه، ف٤٧، ص٣٩٤.
[٤٥] نفسه، ف٤٧، ص٣٩٤-٣٩٥.
[٤٦] نفسه، ف٤٢، ص٣٥٣.
[٤٧] نفسه، ف٦٤، ص٥٥١.
[٤٨] نفسه، ف٦٤، ص٥٥٠.
[٤٩] نفسه، ف٦٤، ص٥٥٠.
[٥٠] نفسه، ف٦٤، ص٥٥٣-٥٥٤.
[٥١] نفسه، ف٧٠، ص٦٠٣.
[٥٢] نفسه، ف٧٠، ص٦٠٣.
[٥٣] نفسه، ف٧٠، ص٦٠٣.
[٥٤] نفسه، ف٣، ص٢٥.
[٥٥] نفسه، ف٣، ص٣٣.
[٥٦] انظر الرواية، ف١٠، ص٩٠.
[٥٧] نفسه، ف١٠، ص٨٩-٩٠.
[٥٨] نفسه، ف١٠، ص٩٠.
[٥٩] نفسه، ف١٨، ص١٥٤.
[٦٠] نفسه، ف٢٩، ص٢٣٩-٢٤٠.
[٦١] نفسه، ف٢٩، ص٢٤٠-٢٤١.
[٦٢] نفسه، ف١٠، ص٩٣-٩٤.
[٦٣] نفسه، ف٢٧، ص٢٢٣.

[٦٤] نفسه، ف١٥، ص١٣١.
[٦٥] نفسه، ف٤٧، ص٣٩٣.
[٦٦] نفسه، ف٦، ص٥٣.
[٦٧] نفسه، ف٦، ص٥٣.
[٦٨] نفسه، ف٦، ص٥٦.
[٦٩] نفسه، ف٦، ص٥٧.
[٧٠] نفسه، ف٧٤، ص٦٣٤.
[٧١] نفسه، ف٣٢، ص٢٦٩.
[٧٢] نفسه، ف٣٢، ص٢٦٧.
[٧٣] نفسه، ف٣٦، ص٢٩٧.
[٧٤] نفسه، ف٣٦، ص٣٠٠-٣٠١.
[٧٥] نفسه، ف٥٢، ص٤٣٧.
[٧٦] نفسه، ف٥٢، ص٤٣٧.
[٧٧] نفسه، ف٥٢، ص٤٣٨.
[٧٨] نفسه، ف٦٨، ص٥٨٧.
[٧٩] نفسه، ص٦٨، ص٥٨٨.
[٨٠] نفسه، ف٦٨، ص٥٨٦.
[٨١] نفسه، ف٦٨، ص٥٨٦.
[٨٢] نفسه، ف٦٨، ص٥٩٤.
[٨٣] نفسه، ف٦٨، ص٥٩٤.
[٨٤] نفسه، ف٢٧، ص٢٢٣.
[٨٥] نفسه، ف٢٧، ص٢٢٩.
(٨٦) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، ١٩٩٨، ص١٠١.
(٨٧) محمد زغلول سّلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٧٣، ص١٧.
(٨٨) نفسه، ص١٧.
(٨٩) محمود السمرة: في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٤.
(٩٠) عامر غرايبة: أنواع الشخصية الروائية، عجلون، الأردن، ٢٤ ٦ ٢٠١٨.
(٩١) نفسه.
(٩٢) عبد الفتاح عثمان: بناء الرواية. دراسة في الرواية المصرية، ط١، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢، ص١١٦ "بتصرف".
[٩٣] نفسه، ف٤٥، ص٣٧٢.
[٩٤] نفسه، ف٦٩، ص٥٩٥.
[٩٥] نفسه، ف٦٩ ص٥٩٦.
[٩٦] نفسه، ف١٤، ص١٢٢.

المصادر والمراجع

أولا المصادر:-

١- عمّار علي حسن: سقوط الصمت، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٣.

ثانيا المراجع:-

"ا" الكتب العربية:-

١-أحمد عبد الرزاق ناصر: تقنيات السرد في عالم نجم والي الروائي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٠ م.

٢-جبران مسعود: الرائد، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.

٣-حسين رشوان: نظريات ومعايير الشخصية، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ٢٠١٩.

٤-حنا مينا: حوارات وأحاديث، دار الفكر الجديد، بيروت، ١٩٩٢.

٥-شعبان عبد الحكيم محمد: في الرواية العربية الجديدة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ٢٠١٩.

٦-عبد الرحمن منيف: الكاتب والمنفى، دار الفكر الجديد، بيروت، ١٩٩٢.

٧-عبد الفتاح عثمان: بناء الرواية. دراسة في الرواية المصرية، ط١، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢.

٨-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، ١٩٩٨.

٩-عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، ٢٠١٤.

١٠-لويس كامل وآخرون: الشخصية وقياسها، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩.

١١-مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤.

١٢-محمد زغلول سّلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٧٣.

١٣-محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣.

١٤-محمود السمرة: في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧.

١٥-محمود غنايم: تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣.

"ب" الكتب المترجمة:-

١-جيرالد برنس: المصطلح السردي. ترجمة: عابد خزندار. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٣.

"ج" الدوريات:-

١-عامر غرايبة: أنوا ع الشخصية الروائية، عجلون، الأردن، ٢٤ ٦ ٢٠١٨ م.

Abstract

This study deals with the construction of the religious character in the novel The Fall of Silence by Ammar Ali Hassan, on the basis of studying the characters of the novel on the basis of their religious affiliation "Muslim, Christian or Jewish" and the extent of their commitment to this religion "moderate or religious fanatic or affiliated with the religion in name only" ,and its division based on That's to developing personalities and flat ones .Based on the foregoing ,the study consists of an introduction, two chapters, and a conclusion as follows:-

The preamble part In it, we present a brief overview of the development of the novel in the millennium Third, in addition to defining the religious personality from the researcher's point of view

the first chapter:-

The developing characters in the novel The Fall of Silence:

In it, we present the definition of the developing character and its most prominent functions, in addition to the characters represented in the novel.

The second chapter:-

The Flat Characters in The Fall of Silence:

In it, we also present the definition of the flat characters, their importance, and their functions, in addition to the characters represented in the novel.

Conclusion:-

In it, we present the most important features that characterized the religious characters in the novel, and the most important drawbacks that can be taken on them. In addition to a list of the most important sources and references that the researcher used in this study.